التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 127 السنة السادسة عشر - يونيو 2018

نعم لعودة ممثلي العمال 03

قصور الريفيرا في الخليج 12

المُهرولون للتطبيع 17

موقفنا

تغييب المجتمع المدني

هناك شكوى تـزداد وتتسع من سعي الدولة لتغييب مؤسسات المجتمع المدني، والتضييق على الدور الذي تؤديه، وإنهاء دور الشراكة الذي اضطلعت به في الفترات السابقة مع الأجهزة الحكومية، وكذلك مع السلطة التشريعية.

فالاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، مثلاً، يشتكي من تغيّب الجهات الحكومية المعنية بالشأنين العمالي والمعيشي من الأنشطة التي يقوم بها لمناقشة القضايا المتصلة بهما، وبالتالي فإن وجهة نظر النقابات والحركة العمالية لا تجد من يسمعها ويناقشها من المعنيين، المطالبين أيضاً بالاجابة على الأسئلة المثارة، والاتحاد النسائي يشتكي من تجاهل السلطة التشريعية لوجهات نظره في القضايا ذات الصلة بمجال عمله، كما حدث عند مناقشة المادة 535 المتصلة باسقاط العقوبة عن المغتصب في حال وافق على الزواج من ضحيته.

ويمكن أن نستطرد في سوق الأمثلة على ذلك، ولكن أكثرها سطوعاً في الآونة الأخيرة التعديلات التي أدخلت على قانون الجمعيات المهنية، والتي تحضر على أعضاء الجمعيات السياسية الترشح لانتخابات مجالس الإدارة في الأندية الرياضية والثقافية والمؤسسات المهنية، مع أن هذه الجمعيات السياسية تعمل تحت مظلة القانون، وملتزمة ببنوده، وليس في طبيعة نشاطها الوطني ما يستدعي حرمان أعضائها من الترشح لعضوية مؤسسات أخرى، كالأندية مثلاً.

من سمات الشمولية العربية هيمنة الحكومات على مؤسسات المجتمع المدني، والتي فقدت بحكم هذه الهيمنة صفتها التمثيلية للقطاعات التي تنطق باسمها، ومن الأمور التي تحسب لمؤسسات المجتمع المدني في البحرين أنها نبعت من قلب الحراك المجتمعي المستقل عن الدولة، وليس القصد هنا أنها نشأت لمغالبة الدولة، وإنما لتتوفر على أهم شرطٍ من شروط المجتمع المدني وهو الإستقلالية.

وفي المحافل العربية والدولية ذات الصلة كان ينظر للجمعيات والاتحادات البحرينية الأهلية بهذه الصورة، سواء تعلق الأمر بالحركة النقابية العمالية، أو بالجمعيات المهنية، كجمعيات المحامين والأطباء والمهندسين، وكذلك بالمؤسسات الممثلة للمبدعين والفنانين.

المجتمع كان سبّاقاً في تنظيم نفسه في هيئات معبرة عنه، ومجسدة لمصالح وتطلعات قطاعاته المختلفة، ويعود الفضل في ذلك للشرائح الحديثة من الكفاءات المهنية والثقافية التي تلقت خبراتها الأولى في العمل النقابي في صفوف الحركة الوطنية والتقدمية البحرينية، مُستوحية في ذلك تراث الحركة الوطنية المناهض للطائفية والمعبر عن كافة فئات المجتمع، والمتجاوزة لآثام التخندق الطائفي البغيض.

إن هذا التغييب لدور مؤسسات المجتمع المدني، والتضييق عليها، ينبع من فهم ضيق وخاطئ لبعض أجهزة الدولة لدور مؤسسات المجتمع المدني، أدى وسيؤدي أكثر، في حال استمراره، لمصادرة الفضاء الأهلي في البلاد، مما يفقد البحرين واحدة من أهم السمات التي كانت موضع فخر واعتزاز، لا من البحرينيين أنفسهم، وإنما على الصعيدين العربي والدولي.

التقدمي

«التقدمي» و«القومي» يرفضان المساس بسياسات الدعم ويؤكدان على ألا يكون المواطن ضحية المعالجات الخاطئة

جدّدت جمعيتا المنبر التقدمي والتجمع القومي رفضهما التام لأي خطوات تمس سياسات الدعم المقدمة للمواطنين، لا تأخذ بالاعتبار الظروف المعيشية والاقتصادية الصعبة التي يعيشها السواد الأعظم من المواطنين خاصة الشرائح الفقيرة والمتوسطة الدخل وأصحاب المهن وذوي الاحتياجات الخاصة.

وشدّدت الجمعيتان في بيان مشترك على وجوب مراعاة تصاعد مخاوف المواطنين خلال الفترة الأخيرة جراء توجهات حكومية معلنة قُدم بعضها إلى اللجنة الفنية المشكلة التي تضم ممثلين عن الحكومة ومجلسي الشورى والنواب، والتي تقترح تخفيض سقف الحد الأقصى لدخل المستفيدين من الدعم إلى النصف، كذلك تقليص قيمة الدعم وفئات المستفيدين منه وربطه بمعايير لا تمت بالواقع بصلة.

ويجري ذلك وسط تكتم شديد ومريب دفع بعدد كبير من النواب إلى تقديم رسالة احتجاج إلى رئيس مجلس النواب يطالبون فيها بإطلاعهم على تفاصيل ما يجري في اللجنة من تسويات تنبىء بالخروج بتفاهمات تلحق الضرر الكبير بالمواطنين من شأنه أن يعمق النظرة المتشائمة واليائسة للمواطنين إزاء دورهم.

وقال البيان: يجدر بهذه الأطراف البحث وبمنتهى الجدية في معالجات حصيفة لا تزيد الوضع تعقيداً على المواطن ولا تسبب له المزيد من المعاناة أو تجعله أول ضحايا معالجات مفككة وضعيفة و غير صائبة إجمالاً، ونُحذّر، في الوقت نفسه، من مغبة أي خطوات أو إجراءات لا يراعى فيها البعدين الاجتماعي والمعيشي لأي سياسات جديدة للدعم، داعين إلى الابتعاد عن الاستهداف المستمر للمكتسبات البسيطة للمواطنين والشرائح الأكثر حاجة للدعم، ومن ضمنهم المتقاعدين الذين بات يقلقهم ما يثار بين آونة وأُخرى من توجهات تنتقص من حقوق ومزايا ومكتسبات تأمينية .

وشددت الجمعيتان على أهمية البحث في إيجاد البدائل المدروسة عوضاً عن المساس بأي شكل من الأشكال بمصالح تلك الفئات، مثل فرض ضريبة الدخل على الشرائح الأكثر غنى، وعلى الشركات والمؤسسات المالية والمصرفية وغيرها بما يتناسب وحجم مداخيل وأرباح تلك الجهات التي تستفيد مما تقدمه البحرين من تسهيلات وامتيازات وخدمات دون أن تقوم بالإسهام الفاعل في دعم الاقتصاد الوطني وتأهيل وتشغيل العمالة الوطنية ودعم وتبنى خطط فاعلة لإحلالها في سوق العمل من منطلق أن ذلك واجب ومسؤولية وليس من باب الدعاية او البهرجة الإعلامية او المنّة .

وفى الختام أكدّ المنبر التقدمي والتجمع القومي على أهمية رفض أعضاء السلطة التشريعية تمرير المقترحات المرفوعة إليهم من الحكومة والتي تمس الشرائح والطبقات المسحوقة والفقيرة والمتوسطة في مجتمعنا، ودعا إلى الإلتزام بالجدية اللازمة لاتخاذ خطوات مقنعة وفاعلة لمحاربة الفساد، ووقف كل أشكال التعديات الصارخة على الثروات والمال العام، وفى المقدمة منها تلك التي يوثقها كل عام ديوان الرقابة المالية والإدارية دون أي صدى يذكر، والتي سبق أن وثّقتها أيضا لجنة الأملاك الحكومية وذلك عوضاً عن استسهال التعدي على مكتسبات المواطنين وخاصة الشرائح المذكورة .

اللجنة المركزية للمنبر التقدمي
٢٩ مارس ٢٠١٨

«التقدمي» يعزي برحيل خالد محيي الدين

بعث الرفيق خليل يوسف، الأمين العام للمنبر التقدمي برسالة تعزية للرفيق سيد عبد العال، الأمين العام لحزب التجمع الوطني التقدمي في جمهورية مصر العربية برحيل الزعيم الوطني الكبير خالد محيي الدين، عبر فيها عن بالغ الأسى والحزن بوفاة محيي الدين، «أحد القادة البارزين في ثورة يوليو 1952 في مصر ومؤسس حزبكم المناضل والشخصية العربية والأممية المعروفة».

وجاء في التعزية: "بوفاته خسرت القوى اليسارية والتقدمية وكل الوطنيين في مصر والعالم العربي، فارسا من الفرسان الشجعان، الذي طالب، ومنذ وقت مبكر، باشاعة الديمقراطية وتشكيل الأحزاب السياسية وإعادة الحياة النيابية وعودة الجيش إلى الثكنات».

وقال الأمين العام: "بهذا المصاب الجلل نتقدم إليكم، وعبركم، إلى الرفاق والاصدقاء وذوي الفقيد الغالي بخالص التعازي القلبية، راجين للعلاقات الرفاقية بين تنظيمينا ان تزداد قوة ومتانة".

في اليوم العالمي لحرية الصحافة

«القومي» و«التقدمي» يطالبان بالإسراع في صدور قانون عصري للصحافة

يحتفل الصحفيون في الثالث من مايو من كل عام باليوم العالمي لحرية الصحافة، الذي يسلط الضوء هذا العام، حسبما أعلنت منظمة اليونسكو على حرية الصحافة والحصول على المعلومات ونظام العدالة الذي يدعم الصحافة الحرة والآمنة وحرية التعبير على شبكة الإنترنت. وهي جميعها قضايا تقع في صلب الواقع الصحفي في البحرين، حيث نلاحظ التضييق على الحريات الصحفية وحجبها كما تعرضت له جريدة الوسط من إيقاف، وامتناع الصحف عن تغطية بيانات وأخبار الجمعيات السياسية الوطنية والرأي الآخر في الوقت الذي تسمح فيه بكتابات تؤجج الفرقة الطائفية والإنقسام في المجتمع. وجميع هذه العوامل وغيرها أدت إلى تراجع مرتبة البحرين في مؤشر حرية الصحافة من 164 عام 2017 إلى 166 عام 2018 من مجموعة 180 دولة، أي أنها تقع في ذيل القائمة، وهو ما يسيء إساءة بالغة لسمعة البحرين ومكانتها.

وبهذه المناسبة يحيي التجمع القومي والمنبر التقدمي تضحيات الصحفيين في البحرين وحول العالم، ويشيدا بصلابتهم من أجل نقل المعلومات ونشر الحقائق وتحقيق الشفافية والمساهمة في دعم حقوق الإنسان والتنمية والعدالة الاجتماعية. كما يشيدا بشجاعة الصحفيين في مواجهة الضغوط والإغراءات التي تستهدف حجب المعلومات والتغطية على الفساد والتجاوزات على حقوق الإنسان كما تدعو الجمعيتان إلى ما يلي:

- الإسراع بإصدار قانون للصحافة والنشر يضمن حرية الصحافة ويبتعد عن إيقاع العقوبات على الإعلاميين والصحفيين والمدونيين والمصورين والناشرين.
- ابتعاد وسائل الإعلام والصحافة والتدوين الالكتروني عن نشر لغة الكراهية والتأليب والتحريض بكافة أشكاله.
- التزام جميع الجهات بالانفتاح على الصحافة وتسهيل الوصول إلى المعلومات.
- التزام الصحافة بتعزيز مبادئ المواطنة وحماية حقوق الإنسان ومحاسبة كل من يسيء للوحدة الوطنية تحت أية ذريعة.
- التعاطي الإيجابي مع ما يطرح في الصحافة ، والكف عن تقديم الدعاوي القضائية ضد المدونيين والصحفيين، والحد من القوانين والإجراءات المؤثرة على حرية الصحفيين .
- إطلاق سراح المدونيين والمصورين المحتجزين والمسجونين على خلفية ممارستهم لرسالتهم.

«التقدمي» يهنىء بنجاح الانتخابات النيابية العراقية

بعث الأمين العام للمنبر التقدمي الرفيق خليل يوسف تهنئة للرفيق رائد فهمي، سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، هنأه فيها على التقدم الذي حققته كتلة «سائرون» التي تضم الحزب مع قوى أخرى، في الانتخابات النيابية الأخيرة، أكدّ فيها أهمية ما اظهره سير العملية الانتخابية من تراجع التهديدات الأمنية من قبل داعش وأخواتها، وفي نفس الوقت تراجع الشعارات الطائفية المقيتة التي سادت في الانتخابات السابقة، وتقدم وعي الناخب العراقي الذي انتصر لقوى الوحدة الوطنية ومحاربة الفساد والإرادة السياسية في التحول نحو بناء الدولة المدنية الديمقراطية والتنمية الاقتصادية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية وتوطيد الاستقرار في العراق الشقيق، وانتهاج سياسة هادفة لترسيخ أسس السلم والتعاون في منطقة الخليج والجزيرة العربية عوضا عن الحروب والنزاعات الإقليمية.

فضفضة

نعم لعودة ممثلي العمال

عيسى الدرازي

لا تكاد موجة الاخبار التي تتناول التقاعد أن تنحسر حتى يأتي الموج بأخبار أخرى، واللافت أنها جميعاً لا تدعو للتفاؤل، وكان من نتائج مثل هذه الأخبار ازدياد اعداد المتقاعدين مبكراً بناء على تصريحات رسمية. الحديث الأكثر انتشاراً، اليوم، يتناول النظام التقاعدي الجديد وما يحمله في طياته من «مزايا» يقدمها لموظفي القطاع الخاص كاستطاعتهم شراء سنوات خدمة افتراضية أسوة بموظفي القطاع الحكومي، و«مزايا» من نوع آخر متمثلة في التسريبات الأكثر صراحة ومباشرة فيما يتعلق برفع سن التقاعد، وغيرها من التسريبات التي تصدر من هنا وهناك متناولة النظام التقاعدي الجديد التي تضع شريحة كبيرة من المواطنين من الذين يقضون فترة التقاعد، أو هم على وشك دخولها، تحت ضغوطات نفسية كبيرة هم في غنى عن التعرض لها بهذه الصورة المستمرة، بل والتي تبدو أحياناً مستفزة.

من غير السليم أن يستمر مجلس إدارة هيئة التأمين الاجتماعي في عمله بدون وجود تمثيل للعمال، رغم أن القانون رقم 3 لسنة 2008 بشأن الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي في مادته الرابعة وتعديلاته التي صدرت في القانون رقم 33 لسنة 2014، حدّدت أعضاء مجلس إدارة الهيئة بـ 14 عضواً بالإضافة إلى الرئيس وهم: ثلاثة يمثلون الحكومة، ثلاثة يمثلون أصحاب العمل، ثلاثة يمثلون العاملين في القطاع الحكومي، ثلاثة يمثلون العاملين في القطاع الأهلي، واثنين من ذوي الخبرة والاختصاص في الشؤون المالية والتأمينية.

وجود ممثلي العمال في مجلس إدارة هيئة التأمين الاجتماعي يعتبر وسيلة لإيصال صوت المواطن إلى المجلس، وهو المعني بالاستماع إلى المقترحات ووجهات النظر العمالية التي بالإمكان أن يغفل عنها بقية أعضاء المجلس بناء على طبيعة مراكزهم الوظيفية، كما أن وجود ممثلين للعمال في المجلس من شأنه أن يكون وسيلة تواصل بين المواطنين وبين ما يدور في المجلس لتبديد الإشاعات غير الصحيحة والأخبار السلبية التي تزيد من ضغوطات الحياة.

والأهم من ذلك فإن وجود ممثلين للعمال في مجلس إدارة هيئة التأمين الاجتماعي هو عرفان لنضالات العمال منذ البدايات النقابية، حيث أسفرت هذه النضالات عن الاعتراف بحقهم في مقاعد مجلس الإدارة حسبما جاء في مرسوم رقم 24 لسنة 1976 بشأن قانون التأمين الاجتماعي في فصله الثاني، وهي المادة التي تُفصل عضوية مجلس الإدارة والتي أوضحت بأنه يتكون من سبعة ممثلين للحكومة، ثلاثة ممثلين عن أصحاب العمل، وثلاثة ممثلين عن العمال من ذوي الكفاءات العليا في أعمالهم.

نعم عريضة لعودة ممثلي العمال في مجلس إدارة هيئة التأمين الاجتماعي المقبل لما تقتضيه مصلحة المواطن والوطن.

«التقدمي» يحتفل بالأول من مايو - عيد العمال العالمي

للسنة الرابعة على التوالي ينظم المنبر التقدمي، من خلال قطاع النقابات العمالية والمهنية فيه الاحتفال بالأول من مايو عيد العمال العالمي في مقره، بعد منع تنظيم المسيرة العمالية في البلاد بهذه المناسبة، منذ عام 2015.

ووسط حضور كبير من أعضاء «التقدمي» وأصدقائهم وعوائلهم، وكذلك العديد من الشخصيات العمالية والوطنية بدأ الحفل عصلر يوم الثلاثاء الذي صادف الأول من مايو، حيث بدأ الحفل بنشيد بحزبنا: «طريقنا»، ثم ألقت عريفة الحفل لينا الشويخ قصيدة للشاعر التقدمي المعروف عبدالصمد الليث مكرسة لهذه المناسبة العمالية الوطنية والأممية.

الرفيق فلاح هاشم نائب الأمين العام للشؤون السياسية ألقى، بعد ذلك، كلمة ترحيبية باسم المنبر التقدمي، كما تلى الرفيق هشام الرشدان البيان الصادر عن قطاع النقابات العمالية في «التقدمي»، كما ألقى النقابي المخضرم الرفيق أحمد سند البنكي، كلمة قصيرة ، معبرة في معانيها، إستذكر فيها جزء من تاريخ ونضالات الطبقة العاملة البحرينية، وأكد على الوحدة العمالية وبالذات في الظروف الراهنة.

وقُدمت في الحفل فقرات فنية، من التراث الغنائي الشعبي، وأغان تتصل بهذه المناسبة العمالية، أداها مجموعة من الرفيقات والرفاق بمعية عازف العود الفنان فاضل سبت، كما زينت الساحة الخارجية للتقدمي وقاعته باللون الأحمر، وبالشعارات العمالية، وبصور بعض رفاقنا النقابيين الراحلين مثل عبدالجليل الحوري، عبدالأمير الشاخوري، محمد مهدي عيّاد الذين كرّسوا حياتهم في النضال من أجل حقوق الطبقة العاملة.

هكذا تكلّم أحمد سند في الأول من مايو

د. حسن مدن

كلمات قليلة، قليلة جداً، هي تلك التي قالها المناضل العمالي المخضرم أحمد سند البنكي، في حفل المنبر التقدمي بمناسبة الأول من مايو عيد العمال العالمي، بكل ما هو معروف عنه من عفوية وبساطة وصدق وإخلاص لوطنه وللطبقة العاملة البحرينية التي هو أحد المدافعين الصلبين عن حقوقها، وللشعب الذي من أجل حقه في حياة أفضل دخل أحمد السجون، وظلّ على خياره التقدمي، من خلال تنظيمه العريق: جبهة التحرير الوطني، في عقود العمل السري الطويلة الصعبة، وبعد ذاك من خلال منبره التقدمي الذي ظلّ متمسكاً به، مخلصاً لقضيته، حاضراً دائما في أنشطته وفعالياته، على كل ما عصف بالبلد والمجتمع من صعوبات، لم يسلم «التقدمي" نفسه من بعض ارتداداتها.

من صفوف القاعة التي غطاها الأحمر لوناً لقمصان الحاضرين، نساء ورجالاً، شباناً وكهولاً وشيوخاً، مصطحبين معهم الأطفال أيضاً، مشى أحمد سند الهوينى نحو منصة التقدمي، ليقول كلماته القليلات، المعبرات، الواضحات التي تغني عن خطب طويلة.

عبّر، وبمنتهى العفوية، عن بهجته المعتادة بحفل الأول من مايو، مؤكداً ما الذي يعنيه هذا اليوم لعمال البحرين، كما للعمال العرب والعمال في العالم، رمزاً للنضال والتضحية. متساءلاً: أكان بوسعنا أن نحتفل بهذا اليوم بصورة علنية، وأن يصبح عطلة رسمية في الوطن كله، لولا نضالاتنا وتضحياتنا، نحن العمال، في السنوات الصعبة، لولا الاضرابات التي خضناها من أجل ذلك، ولولا زنازين السجن التي قضينا فيها ليالي البرد والحر، سنوات، حتى ننال حقاً بديهياً من حقوق العمال في كل العالم؟

لم يكتفِ أحمد بهذا السؤال. طرح سؤالاً آخر، وبالبساطة نفسها: "والنقابات؟ أكان سيكون لدينا نقابات عمالية علنية، معترف بها، لولا النضال التراكمي الطويل الذي خضناه"؟

ومن يكون قلبه على الوحدة الوطنية لشعبه ومجتمعه أكثر من العمال، الذين لم تسأل المصانع وورش العمل وشركات المقاولات عن مذهبهم وأصلهم وفصلهم وهي تستغل عرق جبينهم، وتضطهدهم، فأصبحوا الطبقة الموحدة المتجاوزة للانتماءات المذهبية والعابرة للطوائف، ومن صفوفها بالذات ولد الوعي الطبقي – الوطني الجديد الذي يعود إليه الفضل في صنع مجتمع البحرين الحديث قبل أن تعصف به تيارات التقسيم؟

كانت تلك الرسالة التي ختم بها أحمد سند كلماته القليلات، المُوجزات، المُعبرات، قبل أن ينزل من المنصة عائداً إلى كرسيه وسط تصفيق الحضور: "أيجوزلنا، سأل أحمد، ونحن الذين كنا نهتف: "من مراكش للبحرين .. شعب واحد لا شعبين"، يوم كان طموحنا للوحدة بمساحة هذا الفضاء العربي الممتد، أن نتحول للسؤال، وفي المجتمع البحريني الصغير، ما إذا كان أحدنا سنياً أو شيعياً؟".

إن أردتم الحكمة، فخذوها من أفواه رجال مثل النقي، الوفي، أحمد سند.

صور جديدة لهيمنة الإمبريالية

جواد المرخي

من المعروف أن الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج هي الركيزة الأساسية لاستغلال الطبقة العاملة وسائر الشغيلة اليدوية والفكرية العاملون بالأجر من قبل الرأسمالية، وفي مقدمة هذا الاستغلال قوة العمل التي يبذلها العامل لتشغيل الآلات وإدارة الإنتاج وتوزيع الإنتاج عبر الأسواق العالمية.

كما أن الاستغلال يصبح عبئاً كبيراً على العمال في البلدان التي لا تتمتع فيها الطبقة العاملة بمكاسب مثل عدم السماح بتشكيل نقاباتها العمالية والمهنية التي من خلالها تستطيع الدفاع عن مصالحها، شريطة أن تكون تلك النقابات حرة ومستقلة، هذا بالإضافة الى أن كل ما يحدث من حروب وتدمير للبيئة ناتج عن مخلفات المصانع، وهو يعتبر ذلك عنواناً من عناوين النظام الرأسمالي العالمي الخطير جداً على حياة البشر.

نعرف من خلال متابعتنا لمجرى التاريخ ونضال الشعوب ضد الاستعمار، أن البرجوازية الرأسمالية بعد أن اقصت نظام الاقطاع حتى يومنا هذا تفتعل الحروب في مناطق عديدة، فعبرها تؤمن مصالحها ومكاسبها وهيمنتها على التجديد للأسواق، من خلال تدمير للصناعات الوطنية لهذه البلدان واستغلال ثرواتها ومواردها واراضيها لصالح ان تدفع المليارات لخزائن الرأسمالية العالمية.

وتلجأ الإمبريالية، في الكثير من الحالات، إلى حروب بالوكالة عنها تقوم بها بلدان أخرى لها ارتباط بالنظام الامبريالي وما يحدث في الوطن العربي هو نموذج واضح على ذلك، حيث تتعاون الامبريالية الامريكية والصهيونية والرجعية العربية في تدمير ما تبقى في الوطن العربي من مقومات وطنية والتي بنيت بعد الاستقلال الوطني بجهود وتضحيات كبيرة للشعوب.

وهكذا لقد أصبحنا في الوطن العربي نعيش واقعاً اسود في عملية الابتزاز للأموال والثروات العربية وبطرق همجية لصالح النظام الاقتصادي والمالي العالمي التي تهيمن عليه الامبريالية الامريكية وقد أصبحت الدول العربية مرهونة للقرارات التي تصدر من صندوق النقد الدولي ومؤسسة النقد الدولية والبنوك الاخرى في فرض وصاياها على النظام العربي من المحيط حتى الخليج والعمل على ابتزازه من خلال فرض نظام الخصخصة لكل ما بني من مشاريع تنموية واقتصادية وطنية يديرها القطاع العام وتحويلها لصالح الشركات والمؤسسات الرأسمالية العالمية.

ويتم كل ذلك على حساب الطبقة العاملة العربية ونشر البطالة والأمية، لعجز غالبية الدول العربية عن تأمين التعليم، وهذا ينطبق على الرعاية الصحية والاجتماعية مع ازدياد هجرة العقول العربية مع انتشار الفساد المالي والإداري وغياب المحاسبة في ظل قوانين لا تحمي غالبية الشعوب العربية، مع غياب أي وجه للديمقراطية والمشاركة الشعبية في القرار السياسي والتراجع الكبير عن مسألة العدالة الاجتماعية، حيث يصبح الوطن العربي، أكثر فأكثر، رهينة لسياسات النظام الرأسمالي العالمي الذي يستنزف ثرواتنا بشراهة.

وقفة تضامنية مع الشعب الفلسطيني المناضل في مقر «التقدمي»

نظَّم المنبر التقدمي مساء يوم الأحد، 20 مايو 2018، وقفة تضامنية مع الشعب الفلسطيني المناضل ضد القتل والعدوان الذي يتعرض له من قبل قوات الاحتلال الصهيوني في غزة والضفة الغربية، وضد نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى مدينة القدس المحتلة.

شارك في الوقفة ممثلو الجمعيات السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وبدأت بكلمة الأمين العام للمنبر التقدمي الرفيق خليل يوسف، وتلتها كلمات كل من الأستاذ إبراهيم كمال الدين، رئيس جمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، المهندسة بدرية مرزوق، رئيسة الاتحاد النسائي البحريني، النقابي كريم رضي، عضو الامانة العامة للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، الأستاذ حسن مرزوق، الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي، واختتمت بكلمة للشخصية الوطنية الدكتور علي فخرو.

أكدّ المتحدثون على التضامن مع الشعب الفلسطيني الشقيق ضد الأعمال الإجرامية التي تقوم بها قوات الاحتلال الصهيوني في غزة والضفة الغربية، وبالأخص المجازر الدموية التي نفذها في غزة ضد التظاهرات السلمية التي نظمت على مدار الأسابيع الماضية لإحياء ذكرى النكبة في 15 مايو 1948، ذكرى إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين، وبداية رحلة المعاناة والشقاء للشعب الفلسطيني.

كما أدان المتحدثون في كلماتهم سياسة التطبيع التي تقوم بها بعض الأنظمة العربية، بالسر والعلن، في الوقت الدي يقتل الشعب الفلسطيني على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني وبدعم من الامبريالية الامريكية، وتتمادى قوات الاحتلال في سياسات الاستيطان في الضفة الغربية، وتستمر في احتلال الجولان السورية، وترفض كل الجهود الدولية الرامية إلى دعم قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

في ذكرى النكبة: «القومي» و«التقدمي» يؤكدان

مسؤولية القوى الإستعمارية عن تمكين المشروع الصهيوني ويرفضان خطوات التطبيع مع العدو

في مثل هذه الأيام قبل سبعين عاماً شرعت القوى الاستعمارية في تنفيذ جريمتها الكبرى على أرض فلسطين، حين قدّمت الضوء الأخضر للعصابات الصهيونية للمضي في تنفيذ مشروعها الاجرامي باغتصاب الأرض الفلسطينية من أهلها، وتشريده الى بقاع الدنيا وإحلال المهاجرين الصهاينة في المدن والقرى الفلسطينية، ناهيك عما ارتكبته هذه العصابات من مجازر وسفك للدماء ضد الفلسطينيين، وسط عجز وخذلان الأنظمة العربية وتواطؤ البعض الآخر منها، مما هيأ للنكبة أسبابها، وأتاح للمشروع الصهيوني التمدد والتغول، حيث أمعن في احتلال أراض عربية أخرى غير فلسطين وضمها إلى دولة الاحتلال.

تحل علينا هذه الذكرى الأليمة والوطن العربي يجتاز أوضاعاً خطيرة غير مسبوقة، حيث تشهد بعض أقطاره صراعات وحروباً أهلية، تتصاعد معها نذر التفكك والإنقسام، ومحاولات إعادة رسم خرائط المنطقة سياسياً وجغرافياً، وهي أوضاع جعلت من العرب الطرف الأضعف في المعادلة السياسية الأقليمية والدولية القائمة على المصالح وليس على القيم والحقوق مما أدى الى تراجع القضية الفلسطينية في سلم إهتمامات الدول العربية الغارقة من أزماتها ومشاكلها، متخلية عن تنفيذ إلتزاماتها القومية تجاه الشعب العربي الفلسطيني، الذي بات يواجه منفرداً كل الضغوط والمحاولات الأمريكية والصهيونية في فرض وقائع ومستجدات على الأرض بقوة السلاح والإحتلال والاستيطان وتهويد القدس وجعلها عاصمة للدولة "العبرية" الصهيونية، وطمس مسألة عودة اللاجئين الفلسطينين إلى وطنهم.

ويأتي القرار الأمريكي العدواني بنقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس المحتلة إستكمالاً لتنفيذ هذه السياسات والمواقف المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني، بالدوس على القرارات والأعراف الدولية المرعية، وتمادياً في غطرسة فرض الأمر الواقع.

إن إستمرار مثل هذه الأوضاع العربية بات يشكل خطراً مؤكداً على حاضر ومستقبل العرب ويهدد القضية الفلسطينية بالضياع، من هنا فإن الواجب الوطني والقومي يفرض على كل الأمة العربية وقواها الوطنية والقومية والتقدمية مساندة الشعب الفلسطيني وتقديم كل أشكال الدعم له من أجل تعزيز صموده وحقه في المقاومة وتحرير أرضه من المحتلين الصهاينة، فهذا هو السبيل الوحيد لنصرة القضية الفلسطينية وإفشال كل محاولات التفريط بها ونسيان أرواح الشهداء وكل التضحيات التي قدّمها الفلسطينيون والعرب لإستعادة فلسطين وكل الحقوق العربية المغتصبة.

إننا في المنبر التقدمي والتجمع القومي، ومن منطلق إيماننا بعدالة القضية الفلسطينية، ندعو إلى التمسك بثوابت هذه القضية والتصدي بكل السبل لمقاومة نهج التطبيع والإستسلام لهذا العدو العنصري المحتل، وهو نهج يمثل دعماً وتزكية لكل الجرائم التي يقترفها العدو المحتل في فلسطين كما نطالب القوى الفلسطينية بسرعة إحداث تقدم حقيقي في مسألة المصالحة الفلسطينية وتوحيد صفوفها وأهدافها وتقوية الجبهة الداخلية الفلسطينية على طريق إستنهاض كل طاقات المقاومة عند الشعب الفلسطيني والعربي وإنجاز أهداف التحرير وإقامة الدولة الفلسطينية العربية الحرة وعاصمتها القدس الشريف.

عاشت فلسطين حرة عربية

المجد والخلود لشهداء فلسطين

التجمع القومي
المنبر التقدمي
١٥/٠٥/٢٠١٨

في ملتقى «التقدمي»: ندوة عن العنف الجندري في مواقع العمل

كتبت فهيمة درويش:

تزامناً مع احتفالات العالم بالأول من مايو عيد العمال العالمي، نظم قطاع المرأة بالتقدمي ندوة بعنوان «العنف الجندري في مواقع العمل – رياض الاطفال نموذجاً « بتاريخ 13/ 2018/5، أدارتها الرفيقة إيمان شويطر، وقُدّمت فيها ورقتان في غاية الأهمية تتعلقان بقضايا المرأة في مواقع العمل، الورقة الأولى كانت للنقابية والناشطة في مجال حقوق المرأة الأستاذة رباب الشهابي عضو أمانة لجنة المرأة والطفل بالاتحاد العام لنقابات عمال البحرين وعضو نقابة جارمكو، حول شعار منظمة العمل الدولية الذي أطلقته بمناسبة اليوم العالمي للمرأة 2018 «العنف الجندري في مواقع العمل»، وحاجة المرأة إلى الأمن والحق في بيئة عمل لائقة تصون كرامتها الإنسانية لتبدع وتنتج وتكون شريكاً أساسياً في التنمية. وعرّفت العنف في مواقع العمل بأنه «أي اعتداء جسدي أو سلوك تهديدي، أو إساءة لفظية، أو ترهيب أو مضايقة أو تحرش، أو تسلط أو تهميش، ففي حالة حدوثها يعرض المرأة إلى المخاوف فتضطر إلى ترك الوظيفة أو السكوت من أجل الحاجة».

أما مفهوم العمل اللائق، فأشارت المتحدثة إلى أنه «عبارة عن تطلعات الناس في العمل في الحصول على فرص العمل والأجور العادلة والتمتع بكل الحقوق والامتيازات وحرية التعبير والمساواة بين الجنسين وتوفير الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي والتطوير والتدريب والترقي والتمتع بإجازة رسمية». واستعرضت نماذج حية لموظفات عانين من أشكال العنف الجندري في مواقع العمل، بسبب عدم التزام صاحب العمل بمعايير منظمة العمل الدولية وتطبيقها على الموظفين مما يؤدي إلى عدم الارتياح وغياب الرقابة.

وأكدّت على ضرورة أن تعي المرأة حقوقها وأن تجاهد من أجل تشكيل نقاباتها في مواقع العمل دون خوف أو تردد، لأن القانون سمح لها بذلك، والعمل على تثقيف قاعدتها النسوية بأهمية العمل النقابي ودوره في تحسين وضع المرأة العاملة، وأن يؤخذ بعين الاعتبار الجوانب الرئيسية بحقوق المرأة، والعمل على تطبيق تشريعات وقوانين تحمي ذلك.

وقدّمت النقابية أمينة عبد الجبار رئيسة نقابة العاملين في رياض الأطفال والحضانات الورقة الثانية، وتناولت قضية رياض الأطفال، حيث عرضت نماذج من مشاكل العاملات في رياض الأطفال ودور الحضانة منذ تأسيس النقابة، خاصة فيما يتعلق بتدني أجور العاملات في هذا القطاع، حيث تقل أجور بعضهن عن 70 ديناراً، ولا يزيد أقصاها عن 80–120 ديناراً، وبعضهن يعملن بعقود مؤقتة ودون غطاء تأميني ودون الحصول على اجازات كفلها قانون القطاع الأهلي.

وأضافت: «هناك عاملات قضين ثلاثين عاماً دون تأمين، محرومات من الاجازات وتوقيف الراتب في الإجازة الصيفية، مشيرة إلى أنه بعد نضال طويل من أجل تحسين وضع معاناة العاملات في رياض الأطفال والحضانات تم تحريك الملف والالتفات إليه من قبل المجلس الأعلى للمرأة، حيث كشف وزير العمل والتنمية مؤخراً عن مشروع جديد لدعم أجور العاملات في رياض الاطفال وذلك بالتعاون مع المجلس الأعلى للمرأة وصندوق العمل (تمكين) في مطلع عام 2019.

د. أكبر جعفري: الثروة وكيفية استغلالها

استضاف ملتقى التقدمي بتاريخ 2018/4/29، الدكتور أكبر جعفري في ندوة بعنوان: «دروة الاقتصاد وكيفية استغلالها»، تناول فيها تطور الاقتصاد وفق التسلسل البشري، منذ الحضارات القديمة، متوقفاً عند أهمية العامل الجغرافي الذي جعل من مناطق مثل الهلال الخصيب وبلاد الرافدين ذات أهمية خاصة في التطور الاقتصادي ونشوء المدن، وظهور العملة المعدنية في بلاد الرافدين، قبل 7000 سنة ميلادية، والعملة الورقية في الصين.

وعرّج المحاضر على وضع الاقتصاد والثروة في البحرين، متوقفاً عند تراجع البحرنة، ومؤكداً على أهمية توسيع

تشغيل الأيدي العاملة البحرينية وتأهيلها، مستشهداً بخبرة بعض الشركات الكبيرة في البحرين، التي برهنت على كفاءة اليد العاملة البحرينية إذا ما تهيأت لها الفرص، والإعداد المهني الضروري.

أثارت بعض الأفكار التي طرحها الدكتور جعفري مناقشات ثرية من الحضور، حيث أكدّ عدد منهم على ضرورة اعتماد منهج التحليل الطبقي في رؤية التناقضات بين الغنى والفقر في كافة المجتمعات، داعين إلى توسيع نطاق العدالة الاجتماعية، والتوزيع العادل للثروات.

محطات

يحررها: خليل يوسف

بطالة مسؤولين

هناك مسؤولون، مسؤولون كبار، ومستشارون، مستشارون كبار، نجدهم في حقيقة الأمر أشباه عاطلين برواتب محترمة، وامتيازات محترمة .. وحيال هؤلاء نتساءل: متى يحين أوان الجد ؟!

شيء ما عن الفساد

من يريدون محاربة الفساد، وتأكيد جديتهم في هذه المحاربة، عليهم أن يبدأوا بـ "معالي «و"سعادة " ومن في حكمهم ..!!

ثقافة وفكر ..

قال تشرشل يوماً إن الامبراطورية البريطانية لا تفخر بشيء قدر فخرها بأنها اخرجت شكسبير. لم يكن تشرشل احمقاً ولا مأفوناً، وإنما كان سياسياً خبر الدنيا وخبرته وعرف أين يكمن سر العظمة في الأمم، انه لا يتمثل فيما حققته الدولة من انتصارات حربية، وإنما هو فيما أنتجته من فن وعلم وثقافة وفكر. فمن يتعظ؟

قضية العرب .. !

في الكثير من الاحتفاليات التضامنية – لم يعد لدينا غيرها – مع قضية العرب التي كانت الأولى، تعوّدنا ان تكون الكلمات والشعارات كلها معبرة عن الرفض لأي شكل من أشكال التفريط في هذه القضية، وكذلك الرفض القاطع لأي شكل من أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني..

ولكن بات واضحاً اليوم أننا طبّعنا وانتهى الأمر، طبّعنا وطُبعنا، ومداخل التطبيع والتطبع باتت اكثر من أن تحصى، مداخل كاملة الأوصاف، شاهرة ظاهرة، بعد أن كانت تحت الطاولة، ولكنهم يخطئون حين يريدون من الشعوب العربية أن تنسى ما تؤمن به ولاتزال من أن الصراع مع اسرائيل صراع وجود لا حدود ..

انضبطوا .. وإلا ..!

" انضبطوا بحضور الجلسات ولا تتسربوا والا خصمت من مكافآتكم " .. هذا تحذير لم يوجه إلى طلاب في مدرسة ابتدائية، ولا إلى موظفين في جهة ما، ولكنه وُجه إلى نواب يمثلون، كما هو مفترض، شعب البحرين، والتحذير الذي وجدناه منشوراً في الصحافة المحلية وجه لهم عبر تعميم من الأمانة العامة لمجلس النواب. التعميم كان مقروناً بالتلويح بالمادة 189 من اللائحة الداخلية لمجلس النواب التي تنص على إيقاع جزاءات إذا ثبت إخلال النائب بواجبات العضوية تصل في أقصاها الى إسقاط العضوية. تمعنوا فيما يعنيه هذا التحذير، ودققوا في توقيته، فهو صادر قبل نهاية صلاحية البرلمان الحالي بأقل من شهرين تقريباً ..!!

الديكتاتورية

في أكثر من بلد سقط أكثر من ديكتاتور ولم تسقط الديمقراطية، لا تزال قواها وتوابعها موجودة، والأسوأ حين نجد أن دكتاتوريات جديدة استظلت بالديمقراطية وهي أكثر انغماساً في الدكتاتورية ...!

حكاية وحكمة

تأملوا ودققوا في مغزى الحكاية..

يُروى أن أحد مستشاري الرئيس الامريكي روزفلت راجعه، لافتاً نظره إلى ضرورة الكف عن تأييد سوموزا، ديكتاتور نيكاراجوا آنذاك، وإنتهى الرجل إلى القول: «لا يجوز مساعدة هذا الرجل لأنه ابن عاهرة»، ويقال ان روزفلت أجابه بهدوء «هذا صحيح.. ولكنه ابننا» ..!!

أما الحكمة فتقول: التاريخ يعلمنا، أننا لا نستطيع أن نتعلم منه شيئاً، قالها كانط وهى ايضاً تستحق التأمل والتدقيق فيما تعنيه..!!

الضرائب في البحرين.. أسئلة تستحق الاصغاء!

مـــن الـــرعـــايـــة إلـــى الجبـــايـــة

طرحت الأوراق الأربع المشاركة في مؤتمر الآثار الاقتصادية والاجتماعية للضرائب والذي نظّمه الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين في نهاية شهر مارس الماضي الكثير من التساؤلات والرؤى والأفكار، علاوة على حزمة من الشكوك التي تبحث لها عن اجابات لدى اصحاب القرار الاقتصاي في البحرين على وجه التحديد.

عبد النبي سلمان

لكن قبل أن نستعرض بعض ما تمَّ طرحه خلال المؤتمر، الذي استمر يومين، وحضره مختصون وعمال وخبراء اقتصاديون، وغاب عنه كما تعوّدنا دائما أي تمثيل رسمي في مؤشر واضح على انقطاع عرى التواصل والتشاور على مستوى صياغة القرار، الأمر الذي يفصح عن اهمال وعدم اكتراث الطرف الرسمي كما تدلل على ذلك الكثير من المؤشرات خلال السنوات الأخيرة، وهي مهمة لابد من الالتفات إليها سريعا، خاصة مع استمرار تخبط وعجز صناع القرار لدينا هنا في البحرين عن رسم السياسات الاقتصادية والمالية الناجحة، والتي تؤكد كل المؤشرات اننا نسير من خلالها بخطى مرتبكة وسياسات غير مدروسة، لا نجني منها في المحصلة النهائية سوى المزيد من التراجعات والفشل، وتترجم بشكل تلقائي عبر فوضى عارمة في سوق العمل وعجوزات في الموازنة العامة ومديونية متضخمة وهيكلة اقتصادية تائهة، لا يمكن ان تفهم مراميها واهدافها على الرغم من وجود رؤية 2030 التي يبدو انها لا تحظى باهتمام المعنيين بالشأن الاقتصاي في البلاد.

يهمنا هنا أن نؤكد على أهمية تنظيم وعقد مؤتمر الآثار الاقتصادية للضرائب من قبل الاتحاد العام لعمال البحرين، حيث أن مثل تلك القضايا الهامة والحساسة لن يتصدى لها بصدق ومسؤلية أكثر ممن يعنيهم الأمر بشكل مباشر، وهم هنا ممثلو العمال والنقابات والذين تقتضي الضرورة والتجربة اهمية يقظتهم خلال الفترة القادمة نظرا لما تقدمه لنا المؤشرات والتوجهات الاقتصادية التي باتت تتوعدنا بمزيد من الضرائب والرسوم وسياسات التقشف لتبرير الأخطاء الكثيرة والمعالجات الفاشلة المتبعة منذ عقود، والتي اضحى علينا من الآن فصاعداً تحمل اوزارها اكثر مما تحملنا سابقاً.

مقترحو وفارضو هذه الرسوم، والضرائب لم يراعو حقيقة وواقع الفوارق الطبقية الصارخة وما افرزته من مظاهر وسياسات إفقار وحرمان وضياع للعدالة الاجتماعية المنشودة، وما تسببت فيه سياسات صندوق النقد والبنك الدولي من تخريب متعمد وممنهج لاقتصادات ومجتمعات اضحت جميعها تعيش تحت رحمة ما يملى عليها من سياسات ظالمة لا سبيل لإيقافها، بكل أسف، في ظل قلة حيلة دولنا الريعية وعجزها عن القيام بمسؤولياتها تجاه شعوبها، رغم كثرة الحديث الذي لا يتوقف عن التنمية والتنمية الشاملة.

خلاصة ما طرحته أوراق المؤتمر المذكور تقول لنا بوضوح إن تخبط السياسات وغياب الشراكة على مستوى القرار الاقتصادي، وغياب المعالجات الصائبة للربط بين السياسات الاقتصادية والاجتماعية، والاكتفاء فقط بالخضوع لاملاءات الجهات الدائنة تحت يافطات الاصلاح الاقتصادي هي مؤشرات ودلائل فشل نعيشها وسط مقاربات لا تخضع لمعايير علمية واضحة بقدر ما تخضع لأهواء ورغبات بعض المتنفذين في سدة القرار الاقتصادي.

ها نحن نحاول ان نتعايش بمرارات لا تتوقف مع اختلالات سوق العمل بعد أن وُعدنا منذ العام 2004 باصلاحات تجعل من البحريني الخيار المفضل، لنجد ابناءنا وبناتنا راهناً يتسولون الوظيفة الكريمة على أبواب شركات ومؤسسات لا يلزمها قانون العمل المعدل بأي نسبة من نسب البحرنة!، بل ويعتبر بعض المسؤولين أن البحرنة امر معيب!.

كما وعدنا صندوق العمل بالحد من العمالة الوافدة والخارجة عن القانون لنجد مؤخراً، فقط، اعترافا رسميا من صندوق العمل ووزارة العمل بأن لدينا اكثر من 60 الفا من العمالة غير القانونية، هؤلاء يطيب لهم البقاء على أرض البحرين تحت شعار(ادفع لتعمل واعمل لتدفع) وطبيعي مع اوضاع مقلوبة كهذه أن ترتفع تحويلات العمالة الأجنبية لتلامس أكثر من مليار دينار بحريني وبزيادة 10.4٪ منذ العام 2003، فيما ترتفع في المقابل مديونية المواطنين الأفراد لأكثر من 4 مليار دينار كمؤشر لا يمكن تجاهله على اتساع رقعة الفقر وتراجع مريع في شريحة متوسطي الدخل، خاصة حين تقول لنا المؤشرات الرسمية ان 80٪ من أفراد العمالة في البحرين يتقاضون اقل من 500 دينار بحريني، ولا يمكن معها تحديد مستويات الفقر الحقيقية

لأنه ببساطة لا يوجد مستوى معتمد لخط الفقر في البحرين يمكن لنا مقاربته!

وفي ظل ما أوصلتنا إليه المعالجات والسياسات الاقتصادية الفاشلة، علاوة على ما أفرزته ممارسات قوى الفساد من تآكل مفرط لثروات البلاد دون أدنى مساءلة، لا يمكن لنا، والحال كذلك، أن نعترض على التوجهات الضريبية كواقع وخيار اقتصادي، بعد أن صمّت الآذان طيلة عقود مضت عن سماع مناشدات قوى المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني والمختصين بضرورة الاصلاح الاقتصادي الحقيقي، وتنويع القاعدة الاقتصادية في البلاد، بدلا من الاعتماد على النفط كسلعة طالما أثبتت التجارب أنها رهناً لسياسات إقليمية ودولية لا قدرة لنا على التأثير فيها بشكل يحفظ لنا استقراراً اقتصاديا أو اجتماعيا، لنترك لوحدنا واهمين ومتنعمين في نظمنا الريعية التي كم اعتقدنا خطأ انها قدر لن يبارحنا ابدا!

وفي ظل ما نعايشه من تحول سريع من دولة الرعاية وما أفزته من سلوكيات وممارسات والتزامات يصعب التخلي عنها بجرة قلم او بقرارات فوقية غير مدروسة، إلى دولة الجباية التي لها مقومات لا يمكن تجاهلها، وفي مقدمتها الشراكة والشفافية والتمثيل العادل على مستوى القرار. نتساءل هنا؛ كما تساءلت محقة بعض الأوراق المقدمة للمؤتمر: لماذا تستهدف السياسات الضريبية المتبعة لدينا حاليا الفئات الأكثر فقراً والمتوسطة الدخل، فيما يسود صمت قاتل لا يعير وزنا للشرائح الأوسع من المجتمع ويتم التغاضي عن مجرد سماع وجاهة الرأي القائل بضرورة البدء بتطبيق ضريبة الدخل والضريبة على أرباح الشركات والبنوك.

ونحن لا نخضع هذه المسألة، كما سيذهب البعض، للعواطف او حتى للخطاب الشعبوي، بقدر ما نخضعها لمقاربة التجارب الدولية الأخرى التي مرّت بها دول عاشت ما نمر به، وكذلك للمخاوف التي لا يمكن أن تغيب عن أصحاب القرار من مخاطر تلك الخضات المجتمعية التي يجب التحسب لها جيداً في ظل ما يتوافر لدى الدولة من مؤشرات وأرقام تتعلق بالواقع الاقتصادي والاجتماعي ومعدلات البطالة والأجور وغياب العدالة الاجتماعية، خاصة وأن تواتر الحديث عن عدم استكمال استعدادات البحرين حاليا بما يكفي لقيام منظومة نظام ضريبي عادل، وهي التي لا زالت رسميا على الأقل متمسكة برؤيتها 2030 القائمة على الاستدامة والتنافسية والعدالة.

«ما العمل»؟

قاسم الحلال

إننا كجمعية تقدمية اجتماعية، من أبرز أهدافها التي تؤكد عليها في كل محافلها واجتماعاتها ومؤتمراتها ضرورة التمسك بأساليب العمل السلمي في سبيل بناء مجتمع يسعى إلى النماء والتطور والازدهار، بخطوات ثابتة بعيدة عن الممارسات ذات الطابع العنيف، وفي الوقت ذاته رفض مواجهة ذلك بأساليب عنف تحط من قدر وكرامة المواطن والذي يؤدي إلى تفاقم وخلق ساحة عنف تقودها الأعمال العشوائية غير المسؤولة وازدياد طابعها الذي لا يمت للعقلانية بشيء.

يقدر شعبنا ويحترم الدستور والقوانين المنسجمة مع روحه ومحتواه، ويؤكد على سيادة هذه القوانين واحترامها من قبل الجميع، في الدولة وفي المجتمع، دون تمييز على أسس دينية أو عرقية أو سياسية أو إيديولوجية على أرض الواقع، كما نؤكد على احترام حرية الفرد في التفكير والإنتماء، وهذا نابع من أسس العدالة الاجتماعية تحقيقاً للمثل العليا.

ويُمثل الدستور وميثاق العمل الوطني أهمية وركيزة أساسية في تأسيس دولة القانون، وذلك لأجل الاستقرار الأمني والوحدة الوطنية والحفاظ على نسيجنا الاجتماعي، حيث نصت المادة (18) من الدستور على «أن الناس سواسية، لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة»، كما نصت المادة (19) بأن يقر الدستور الحرية الشخصية والمساواة بين الرجل والمرأة.

إن الإيمان بهذه القوانين والإلتزام بها لا يكفي في ظل عدم وجود الأرضية الجادة، ولدينا تجربة تاريخية قديمة، بعيدة كل البعد عن البعد الطائفي، هي تجربة هيئة الاتحاد الوطني في الخمسينات، التي لولا تدخل المستعمر البريطاني لجسّدت مساراً متميزاً. هذا الذي نفتقده اليوم، وهذا الذي نريد وضع حجر الأساس له كي نسهل على الأجيال القادمة السير في طريق معبد.

في الوقت الحاضر نعاني من غياب الجدية والصدقية في كسر طوق الطائفية، ونظراً لإشكالية عدم معرفتنا لكيفية التصدي لها، أصبحت هاجساً يمس الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية. وللخطاب الديني دور مهم في تفاقم هذه الإشكالية، حيث بات خطاباً مسيساً، يعاني من عشوائية بسبب خلط الأوراق والتوجه العاطفي بزج الأمور الدينية وربطها بصراعات الماضي، ومن ثم إسقاطها على حاضرنا.

إن عدم طرح صورة واضحة تقدم حلولاً بعيدة لما يجري راهناً، يصعب تذليل الصعوبات، وبجرنا نحو المجهول، من هنا نؤكد على حصر إشكاليات ومسائل معينة يتصدى لها ذوو الاختصاص، لتفادي الانزلاق نحو خيارات غير صحيحة ومضرة، وذلك لتسهيل وتيسير إعطاء أمل لتذليل الصعاب، وفتح طرق أوسع للعمل السلمي والحفاظ على المكتسبات، وصون النسيج الوطني الواحد.

أهمية التعاون بين الجهات الرسمية والمجتمع المدني في تطوير

التشريعات الخاصة بالمرأة البحرينية

المحامي حسن إسماعيل

يعد إقرار ميثاق العمل الوطني بالتصويت عليه من قبل شعب البحرين نساء ورجالا عام 2001 حجر الأساس لتكريس واقع جديد سعياً نحو إقامة النظام الدستوري الديمقراطي، وإقامة دولة القانون، بما يتضمنه ذلك من ترسيخ لمكانة وحقوق المرأة البحرينية في المجتمع فلم ينص فقط على أن (الدولة تعمل على دعم حقوق المرأة وسن التشريعات الخاصة بحماية الأسرة وحماية أفرادها)، بل نصَّ على حق المرأة في المشاركة السياسية: (يتمتع المواطنون رجالا ونساءً بحق المشاركة في الشئون العامة والتمتع بالحقوق السياسية في البلاد بدءًا بحق الانتخاب والترشيح طبقًا لأحكام القانون).

وبناء على مبادئ ميثاق العمل الوطني صدر دستور 2002، مهما اختلفت المواقف بشأن طريقة إصداره أو مدى توافقه مع أحكام الميثاق، فإن أحكامه جاءت واضحة في ما يتعلق بالحقوق والحريات بما فيها حقوق المرأة، حيث لم ينص فقط في المادة (5 / ب) على أن الدولة (تكفل التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها في المجتمع، ومساواتها بالرجال في ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دون إخلال بأحكام الشريعة الإسلامية)، بل رسَّخ وجسَّد ما نص عليه الميثاق بما نص عليه في المادة (هـ) للمواطنين، رجالاً ونساءً، حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق الانتخاب والترشيح، وذلك وفقاً لهذا الدستور وللشروط والأوضاع التي يبينها القانون. ولا يجوز أن يحرم أحد المواطنين من حق الانتخاب أو الترشيح إلا وفقا للقانون). وفي المادة 18- (الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، ويتساوى المواطنون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة) .

وفي ظل الميثاق وفي إطار الدستور انضمت البحرين لعدد من الإتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق المرأة البحرينية التي ساهمت في نهوضها في المجتمع، ومن أهم هذه الاتفاقيات اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة بتاريخ 18 يونيو/ حزيران 2002، وتمَّ التصديق على الانضمام وصدر في شأنه المرسوم بقانون رقم 5 لسنة 2002، وتعد أحكام الاتفاقية جزءاً من القواعد الواجبة التطبيق.

وفي ظل المشروع الاصلاحي نشأ المجلس الأعلى للمرأة، في الثاني والعشرين من أغسطس2001، بموجب الأمر الأميري رقم (44) لسنة 2001، الذي ساهم ومازال في نهضة المرأة البحرينية، ومن ابرز اختصاصاته والذي يتعلق بحديثنا هذا ما جاء في رسالته (تقديم الاقتراحات بتعديل التشريعات الحالية المتعلقة بالمرأة، وإبداء الرأي في مشروعات القوانين واللوائح والقرارات المتعلقة بها قبل عرضها على السلطة المختصة، والتوصية باقتراح مشروعات القوانين والقرارات اللازمة للنهوض بأوضاع المرأة).

ولا بد من التوقف هنا عند توسع وازدياد تأسيس مؤسسات المجتمع التي تعنى بشئون المرأة، لعل من ابرزها تأسيس الاتحاد النسائي البحريني بموجب حكم قضائي، ولأول مرة في تاريخ القضاء البحريني يستند في هذا الحكم على نصوص اتفاقية السيداو.

وفي هذا السياق يهمنا أن نؤكد على أهمية المسؤولية المشتركة بين المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني من أجل تعزيز ما حققته المرأة البحرينية من إنجازات وما لم يتحقق بعد بتعديل ما يشوب بعض التشريعات من نواقص وعيوب وبوضع تشريعات وقوانين جديدة تساعد على النهوض بحقوق المرأة.

كما صدرت عدد من التشريعات التي سعت لها وكافحت من أجلها نساء البحرين منذ أمد طويل وساهم وسعى من اجل إصدارها المجلس الاعلى للمرأة، لعل من أهمها قانون الأسرة، وقانون الحماية من العنف الأسري، وقانون مؤسسة الإصلاح والتأهيل رقم (18) لسنة 2014، إضافة إلى القوانين وتعديلاتها أو المراسيم والأوامر الملكية والقرارات الوزارية الأخرى.

نريد إصلاحاً مدروساً ليس للتشريعات المتعلقة بشؤون المجتمع المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية فحسب، بل للتشريعات المتعلقة بشؤون المرأة، وتطوير متدرج بالبناء على ما تحقق من إنجاز في التشريعات الصادرة .ومن أجل التطوير والبناء على ما تمَّ اصداره من تشريعات تخص المرأة نؤكد على أهمية كل التشريعات التي صدرت ونتمسك بها، وإن اعترتها عيوب ونواقص، ولا يكفي هنا أن نعدد ما تمَّ انجازه من تشريعات بل نناقشها و نبين أوجه القصور فيها ليس من أجل النيل مما تحقق من إنجاز، بل نهدف إلى مصلحة عليا هي رقي وتعزيز دور ومكانة مملكة البحرين على الصعيدين الداخلي والدولي، وتعزيز دور المرأة في المجتمع.

قصور الريفيرا في الخليج

قبل عدة أعوام تصدّر خبر بيع أغلى فيلا في العالم مانشيتات الصحف العالمية، وقد بيعت وقتها ب ٧٥٠ مليون دولار، وانشغلت الصحافة بخبر الفيلا التي تصنف كأهم اذ واشهر الفيلات العالمية تنافس على شرائها اثرياء العصر الجديد من الروس والهنود وغيرهم، ورست في نهاية الامر على الملياديرالروسي ميخائيل بورخوروف سادس اهم ثري في روسيا الاتحادية.

عصمت الموسوي

وتطل الفيللا على الشاطئ اللازوردي في الجنوب الفرنسي وتتوسطها الحدائق الغنّاء وتحيط بها الغابات والملاعب وبرك السباحة، وقد شيّدت بمواصفات عصرية عالية الجودة والفخامة، واحتوت اثاثا باذخا وقطعا نادرة من السجاد والتحف واللوحات الفنية، وفوق ذلك، انطوت على تاريخ غير اعتيادي، اذ بناها ملك بلجيكا وتناوب على الإقامة فيها عدد من المشاهير والساسة منذ انشاءها في العام 1902 كما ارتبطت بوقائع متصلة بالحرب العالمية الثانية. فيللا "ليوبولدا" وهذا هو اسمها، فتحت شهية المغامرين والمقامرين في عالم العقار للتنافس عليها واكتساب موقع ونفوذ وسمعة جديدة عبر امتلاكها .

ولأن الشيْ بالشيْ يُذكر، فقد تلقيتُ دعوة في مطلع الثمانينات من قبل وزارة السياحة الفرنسية للتعرف عن قرب، ومن الداخل، على منازل واستراحات ومنتجعات الريفيرا الفرنسية، نيس وكان ومونت كارلو وسان تروبيه. الرحلة دعائية وتهدف إلى الترويج والتسويق للبيوت والقصور في الجنوب الفرنسي عبر عرضها على مواطني الخليج من الأثرياء وعشاق العقارات الفاخرة، وتقع أغلبها على هضاب وتلال واطلالات بحرية ساحرة وخلّابة.

لكن أجمل ما فيها هو تلك الطقوس والتقاليد التي تحيط بها والتي تختلف وتتباين طوال ساعات النهار، فستائر الصباح تختلف عن ستائر الليل، وورود الصباح لا تشبه ورود العصر والمساء، وكذلك الروائح ودرجة الإضاءة الطبيعية والصناعية ما يعطي تباينا في الألوان التي تحيط بفضاء الأمكنة والردهات والغرف، أبواب الشرفات والبلكونات تفتح حيناً وتغلق وتوارب حينا آخر. قال مرافقنا: "نحن الفرنسيون أهل الحرية والتغيير والأمزجة المتقلبة نحتاج بيوتاً متغيرة بين اللحظة والأخرى" !

في عقدين من الزمان تغيرت الأحـوال، دار الزمن دورته وانعكست الآية، صارت دبي والبحرين وقطر والإمـارات وعمان والسعودية هي التي تشيَد المدن والمنازل الفاخرة وتسَهل لأثرياء العصر الجديد قوانين التملك والاستثمار وتأشيرات المرور لترغيبهم في المجيْ إلى ديارنا: "أين وسوف يأتون" كما يقول الشيخ محمد بن راشد راعي نهضة دبي في كتابه "رؤيتي"، صارت الريفيرا هنا لدينا في الخليج، وصار الفرنسيون والأمريكان والإنجليز والهنود والصينيون القادمون إلى بلداننا للعمل والتجارة والسياحة والترفيه هم من يشتري المـنـازل البحرية المطلة على الخليج، وتقول الإحصاءات إن دبي تعد اليوم الوجهة المفضلة للمتقاعدين البريطانيين.

بنى أثرياء الخليج بعد الطفرات النفطية المتكررة على مدى أعوام وما رافقها من طفرات عقارية ومالية متتالية، مدنا اسكانية وتعليمية وترفيهية وعلاجية في قلب الصحراء والبحر، واستفادوا من التكنولوجيا الجديدة في التصميم ومواد البناء فأنشأوا مبانٍ تتحرك جدرانها حسب فصول السنة واتجاه الشمس والرياح، وأقاموا قصوراً ومنازل لا تقل جمالا وفخامة عن بيوت الريفيرا ربما.

الفرق أن الأولى تتضمن إلى جانب الموقع والفخامة والطقس البديع والجمال الطبيعي وأجـواء الحرية تاريخاً سياسياً يضفي عليها المزيد من السحر والمعنى، ويرفع رصيدها وسعرها في سوق العقار ويخلق منها مادة شيّقة للكتابة الصحفية والأدبية

المجسمات الجميلة للمدن الخليجية الراهنة والمستقبلية ذات العروض المغرية التي تتصدر مجمعات التسوق سواء في البحرين أو دبي او قطر تستوقفني دوماً. البحر ازرق، شديد الزرقة، والزرع أخضر، شديد الخضرة، وجداول المياه الاصطناعية تنساب بين البيوت كأننا في مدينة فينسيا الإيطالية .

ويرسل لي أصدقاء على البريد الالكتروني يومياً صوراً وأفلام فيديو لبيوت وقصور متنوعة الأشكال والتصاميم تضاهي منازل الريفيرا وهوليوود وجنيف وبريطانيا والهند والصين وروسيا.

لكن السؤال هو: هل غيَرت هذه البيوت الجديدة في المدن الجديدة نمط وثقافة وقيم الحياة المحافظة في بيئتنا الخليجية ؟ ذلك مبحث آخر .

قراءة في واقع الحركة النقابية البحرينية (٢٧)

مقومات نجاح المفاوضة الجماعية – القوة الذاتية للحركة النقابية العلاقة بين النقابات والاتحاد النقابي

كما قلنا في الحلقة السابقة أن العلاقة بين الاتحاد العام والنقابات العمالية علاقة جدلية، بمعنى أنه كلما كانت النقابات العمالية قوية وتحضي بتأييد القاعدة العمالية والتفافهم حولها وتماسك بنيانها التنظيمي، وقادرة على إدارة المفاوضة الجماعية مع إدارة الشركات وانتزاع الحقوق والمكتسبات العمالية، كلما كان الاتحاد العام قويا واستطاع القيام بدوره على مستوى الوطن في كل ما يتعلق بتعزيز الحوار الاجتماعي والمشاركة بفعالية في وضع التشريعات العمالية من خلال العمل في المجالس الثلاثية المختلفة (المجلس الأعلى للأجور، المجلس الأعلى للحوار الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من المجالس التي توجبها الاتفاقيات الدولية، والتي من المؤمل أن يتم تأسيسها قريبا كما صرح المسئولين)، مستندا في ذلك إلى حركة نقابية قوية وفاعلة تلتف حوله.

في ظل الصعوبات التي تواجهها الحركة النقابية والعراقيل التي تضعها القوى المناهضة للعمل النقابي أمام النقابات العمالية محاولة منها لإضعافها والحد من فعاليتها، والضغوطات التي تتعرض لها النقابات من القاعدة العمالية في اتجاه الحصول على إنجازات ومكاسب تصب في اتجاه رفع المستوى المعيشي لهم وتحسين ظروف العمل، يصل بعض النقابيين إلى نتيجة وهي أن هذا الوضع ناتج عن خلل في العلاقة بين النقابات العمالية والاتحاد النقابي وأن كل طرف يعمل بمفرده وأن الحدود تنمحي بين الطرفين والغلبة تكون لصالح الاتحاد النقابي على حساب النقابات.

من الواضح أن من يطلق هذه الانتقادات لا يعي واقع الحركة النقابية وبعيدا كل البعد عن الظروف التي تمر بها النقابات العمالية، فالغالبية من النقابات صغيرها وكبيرها تواجه تعنت الإدارات في التعامل معها، وترفض التفاوض معها، بل أن بعض الإدارات تصل في محاربتها للعمل النقابي إلى تهديد القيادات النقابية وقد يصل إلى الفصل من العمل، مما يستدعي تدخل الاتحاد العام لدعم هذه النقابات العمالية، وهو يقوم بذلك بدعوة من هذه النقابات، والأمثلة على ذلك كثيرة لسنا بصدد ذكرها ويمكن الإطلاع عليها من خلال وثائق الاتحاد العام والتصريحات الصحفية والبيانات المختلفة.

إن الحركة النقابية تواجه العديد من المعوقات والتحديات، وهي كبيرة خاصة في هذه المرحلة من تاريخها النضالي، كون هذه المرحلة هي مرحلة التأسيس والبناء، ومن الطبيعي أن تتعثر بعض النقابات العمالية في مسيرتها النضالية، بسبب الموقف العدائي لها من قبل الإدارات وبسبب ضعف التشريعات العمالية التي لا تتوافق مع المرحلة، وعلينا كنقابيين أن نستوعب هذه الظروف ومتطلبات العمل النقابي، وأن نعي أهمية تعزيز وحدة الحركة النقابية ومبدأ التضامن العمالي

إبراهيم القصاب

والالتفاف حول الاتحاد العام الذي يعني تعزيز الوحدة والتضامن النقابي.

دور النقابات العمالية والاتحاد العام وفق التشريعات المعمول بها

سوف نلقي الضوء على دور كل من النقابات العمالية والاتحاد العام لنقابات عمال البحرين والعلاقة بينهما من خلال نصوص قانون النقابات العمالية، والمبادئ النقابية العامة التي ترسخت عبر قرون من الممارسة العملية، سواء على المستوى العربي أو العالمي، ومن خلال الاتفاقيات العربية والدولية.

مهام النقابات العمالية وفق قانون النقابات العمالية

نصت المادة (7) من قانون النقابات العمالية «تستهدف المنظمات النقابية حماية الحقوق المشروعة لأعضائها والدفاع عن مصالحهم وتحسين ظروف وشروط العمل، وتعمل بوجه خاص على تحقيق الأغراض التالية:

نشر الوعي النقابي بين العمال.

رفع المستوى الثقافي للعمال.

ج. رفع المستوى المهني والفني للعمال.

د. رفع المستوى الصحي والاقتصادي والاجتماعي للأعضاء وعائلاتهم.

هـ. المشاركة في المحافل العمالية العربية والدولية، وعرض وجهة نظر عمال مملكة البحرين من خلالها، ويجوز للمنظمة النقابية في سبيل تحقيق أهدافها أن تنشئ صناديق إدخار أوو زمالة وأن تكون جمعيات تعاونية ونواد اجتماعية.

اختصاصات الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين وفق قانون النقابات العمالية

وفق المادة (9) من قانون النقابات العمالية «يباشر الاتحاد النقابي الاختصاصات التالية:

وضع السياسات العامة وميثاق الشرف النقابي لعمال النقابات العمالية أعضاء الاتحاد.

تدعيم التعاون بين النقابات العمالية أعضاء الاتحاد وبين كل من الوزارة وأصحاب الأعمال ومنظماتهم.

ج. إنشاء وإدارة المراكز الثقافية والاجتماعية العمالية.

د. المشاركة في وضع الاستراتيجيات العمالية مع الجهات المختصة وتعزيز الحوار الاجتماعي مع الجهات المعنية.

هـ. المشاركة في المجالس واللجان المعنية بشؤون العمل والعمال.

و. التصريح للنقابات العمالية أعضاء الاتحاد

بالانضمام للاتحادات والمنظمات العمالية العربية والدولية وإخطار الوزارة بذلك.

ز. التصريح لممثلي النقابات العمالية أعضاء الاتحاد بحضور المؤتمرات خارج مملكة البحرين.

ح. تحديد الحد الأقصى لرسم الانضمام والاشتراكات السنوية لعضوية النقابات أعضاء الاتحاد.

ط. النظر في أمر إيقاف أعضاء مجالس إدارة النقابات العمالية أعضاء الاتحاد.

ي. النظر في المسائل التي تحال إليه من مجلس إدارة النقابات العمالية أعضاء الاتحاد.

ك. إقرار لائحة المسؤولية النقابية لأعضاء مجلس إدارة الاتحاد ومجالس إدارة النقابات العمالية أعضاء الاتحاد.

ل. إقرار اللوائح الداخلية المالية والإدارية التي تنظم عمل الاتحاد.

م. وضع نماذج استرشادية لكافة اللوائح الداخلية المالية والإدارية التي تنظم عمل النقابات العمالية أعضاء الاتحاد.

ووفق المادة (18) «يتولى مجلس إدارة الاتحاد النقابي الذي تنتمي إليه النقابة العمالية بصفة مؤقتة اختصاصات مجلس إدارة النقابة التي صدر قرار بحل مجلس إدارتها لحين تشكيل مجلس إدارة جديد طبقا للنظام الأساسي».

نقابات المنشأة هي أساس العمل النقابي

حدد قانون النقابات العمالية اختصاصات التنظيمات النقابية واتحادهم العام، ويلاحظ أن أساس العمل النقابي يتمحور في مهام ونشاط النقابات العمالية في الأساس، والدور الرئيسي يقع على عاتقها في النهوض بالعمل النقابي وتطويره، وأن العلاقة بين النقابات العمالية والاتحاد العام علاقة جدلية كما ذكرنا أعلاه، فكلما قويت النقابات العمالية وتثبتت مواقعها قوي الاتحاد العام وتصلب عود الحركة النقابية، والعكس صحيح كلما ضعفت النقابات ضعف الاتحاد العام.

الأسباب الموضوعية لضعف النقابات في المنشآت والمؤسسات

فبالإضافة إلى الموقف السلبي لإدارات المؤسسات من المفاوضة الجماعية ورفضها التعاون مع النقابات العمالية، فأن أسباب انحسار الحوار داخل المنشآت، التي تعد الإطار الأمثل للمفاوضة الجماعية، يرجع إلى صغر حجم المؤسسات في البحرين، حيث يصل نسبتها إلى المؤسسات الكبيرة ما يعادل 86٪ (وفق آخر إحصائية صادرة عن التأمينات الاجتماعية وهيئة سوق العمل)، وهو ما يؤدي إلى ضعف القوى التفاوضة للنقابات، واقتصار الحوار على بعض المسائل، وعدم انتظامه إذا كان موجودا، وضعف ثقافة الحوار وتغلب نزعة إنفراد أصحاب العمل بالقرار.

هذه الحقيقة يؤكدها واقع معضم الدول، والعربية على وجه الخصوص، التي تعتمد على القطاع التجاري والخدمي، فالبرغم من أن المؤسسات في هذا القطاع تخلق فرص عمل كبيرة، إلا انها صغيرة الحجم وتستوعب عمالة يتراوح عددها ما بين 4 إلى 9 عامل وهو ما يعد عاملا سلبيا على المفاوضة الجماعية ويجعل ارتقائه إلى الحوار الاجتماعي عديم الفاعلية.

تأكيدا لهذه الحقيقة كشفت صحيفة الوسط واقع المؤسسات الاقتصادية في البحرين مستندة إلى أرقام وإحصاءات هيئة التأمين الاجتماعي وملفات البيانات الشهرية لهيئة تنظيم سوق العمل التي بينت وجود 44 ألفا و204 وحدات اقتصادية نشطة في البحرين مع نهاية شهر مارس/ آذار الماضي.

وأشارت الأرقام إلى أن عدد المؤسسات الصغيرة في البحرين والتي لا يتجاوز عدد عمالها 9 بلغت 38 ألفا و207 مؤسسات اقتصادية منها 31 ألفا و223 مؤسسة لا يتجاوز عدد عمالها أربعة فقط، فيما يبلغ عدد المؤسسات التي يتراوح عمالها بين 5 إلى 9 عمال 6984 مؤسسة.

وتبيِّن الأرقام أن نسبة المؤسسات الصغيرة في مملكة البحرين من إجمالي المؤسسات الاقتصادية النشطة تجاوزت 86 في المئة، فيما لم تتجاوز نسبة المؤسسات الكبيرة والتي يزيد عمالها عن 100 عامل نسبة 1 في المئة (542 منشأة) من إجمالي المؤسسات النشطة.

وأوضحت الأرقام أن المؤسسات الكبرى في البحرين والتي يتجاوز عدد عمالها 100 عامل لم يتجاوزا 542 مؤسسة منها 435 مؤسسة عمالها تتراوح ما بين 100 إلى 399 عاملا، بينما وقف عدد المؤسسات التي تتجاوز عمالتها حاجز الـ400 عامل عند 107 مؤسسات فقط".

(واقع وحجم المؤسسات الاقتصادية في البحرين نقلا عن صحيفة الوسط العدد 2524 الثلاثاء 4 أغسطس 2009م)

يتضح من هذه الأرقام أن أكثر من نصف العدد الإجمالي من الطبقة العاملة البحرينية في القطاع الخاص خارج نطاق العمل النقابي لصعوبة تشكيل تنظيمات نقابية في مؤسسات لا يتعدى عدد العمال فيها عن أربعة عمال، مما يحرم عمال هذه المنشآت طرح مطاليبهم والدخول مع الإدارات في مفاوضات جماعية، والصورة تبدو أكثر قتامة إذا علمنا أن أكبر قوة عمل في البحرين ونقصد بها القوة العاملة في القطاع الحكومي يحضر عليها تشكيل نقاباتها، مما يزيد من صعوبات العمل النقابي، وتكون مصداقية الحركة النقابية كممثلة للقوى العاملة الوطنية موضع شك من قبل الأطراف الأخرى، الشيء الذي يطرح أهمية البدء بتشكيل النقابات القطاعية لتضم في صفوفها هؤلاء العمال، الذي حتما سيساهم في تعزيز المفاوضة الجماعية على مستوى القطاعات الاقتصادية المختلفة.

تبقى حقيقة يجب التأكيد عليها هنا وهي إن التطورات والمستجدات على الساحة العمالية والنقابية في البحرين بينت إن أصحاب الأعمال وإدارات المصانع والشركات والمؤسسات على اختلافها، لا تتفق مصالحها مع مصالح العمال، بل أنها في تناقض، وهي تعمل جاهدة من أجل تقويض العمل النقابي الذي تدرك أكثر من غيرها أنها تستهدف انتزاع أجزاء من الأرباح التي تراكمها باستغلال العمال، في شكل زيادة الأجور وتحسين المزايا والعلاوات للعمال وتقليص ساعات العمل وتحسين ظروف العمل والمعيشة وتطوير الضمان الاجتماعي لهم مما يؤدي إلى تقليص نفوذها، وهي لذلك لا تتورع عن القيام بأي إجراءات للحد من نشاط النقابات، وفي سبيل ذلك تقوم بفصل القيادات النقابية و مضايقتهم والحد من نشاطهم، الشيء الذي يكشف حدة الصراع بين الحركة النقابية وهذه الإدارات والتي اتسعت في الآونة الأخيرة لتصبح ظاهرة طالت مختلف النقابات العمالية والنقابيين. وهو ما يؤكد على حقيقة وهي أن هذا الصراع قد يخفت في فترات ويتصاعد في أخرى ولكن يظل هو السمة التي تربط العلاقة بين قطبي هذا الصراع، ومع ذلك فإنه لا يعني رفض الحركة النقابية لكل مساومة، بل المقصود رفض التعاون الذي يكرس هيمنة أصحاب الأعمال وفرض نفوذهم على مجريات الأحداث وعلى الحركة النقابية والتحكم بمصير الطبقة العاملة وفرض الأمر الواقع عليهم.

والمساومات تحددها ظروف النضال النقابي وموازين القوى التي تحكمها، فإذا كانت موازين القوى لصالح أصحاب الأعمال في ظروف معينة – كما هول الحال الآن – فأن ذلك يستدعي من الحركة النقابية نبذ الخلافات وتوحيد الصفوف والعمل على ترسيخ مبدأ التضامن والوحدة العمالية والنقابية، وأن تعي كيفية إدارة الصراع والدخول في مفاوضات للحصول على المكاسب الاقتصادية والاجتماعية التي يجب أن تصب في اتجاه كسب العمال والتفافهم حولها والإيمان بها ومن ثمة تغيير موازين القوى لصالحها والانطلاق لأخذ زمام المبادرة في طرح الملف المطلبي بعيد المدى وانتزاع الحقوق العمالية المغيبة والاندماج في النضال الديمقراطي العام.

(قف)

التحالف الأمريكي الإسرائيلي

فهد المضحكي

منذ نشأة دولة إسرائيل وسياسة الأوساط الحاكمة فيها تتعارض على الدوام مع قواعد القانون الدولي المعاصر. وسياسة إسرائيل واعمالها طوال تلك الفترة، من الزحف الاستيطاني والقتل وتشريدها مئات الألوف من الفلسطينيين من ديارهم وممارستها للعنف والإرهاب داخل الأراضي المحتلة، تؤكد للعالم اجمع استعدادها لارتكاب كل الجرائم من أجل تحقيق الأهداف التي تمليها نظرية الصهيونية.

تنص قواعد القانون الدولي المعاصر على ان قيام بلد بتقديم العون لبلد آخر من أجل ارتكاب أعمال منافية للأعراف الدولية يعتبر كذلك خرقاً للقانون الدولي. وفي هذا السياق تتحمل الولايات المتحدة بتقديمها المساعدات المادية والعسكرية والدعم الدبلوماسي المسؤولية الدولية المترتبة على جرائم العسكريين الإسرائيليين.

وعلى هذا النحو فان الولايات المتحدة تعد طرفاً في جرائم إسرائيل الدموية التي ترتكبها بحق الشعب الفلسطيني.

لا يجب على باحثي العلوم السياسية في الغرب النظر إلى هذه العلاقة على انها مؤقتة أو استثنائية لأن علاقة الولايات المتحدة كما تفيد التجربة التاريخية بإسرائيل علاقة مصلحة متبادلة وتحالف استراتيجي نما وتطور بفعل مجموعة من العوامل الثابتة والمتغيرة في السياسة الامريكية الداخلية والخارجية.

فإسرائيل تجد في الولايات المتحدة حاضراً ومستقبلاً خير سند وخير حليف في كل المجالات من جهة، والولايات المتحدة تعتمد من جهة أخرى على إسرائيل في تنفيذ سياستها الاستراتيجية.

ومما لا ريب فيه ان مجموعة الضغط الصهيوني تلعب دوراً كبيراً في السياسة الامريكية بتغلغلها، ان لم تقل سيطرتها على أهم عاملين في صياغة القرار السياسي الأمريكي. ونعنى بهما المال والاعلام. ونتيجة لذلك تجد الحركة الصهيونية حلفاء أقوياء لها من الحزبين الرئيسين، الجمهوري والديمقراطي، الذي يتبارى أعضاؤها من رؤساء ونواب رؤساء وشيوخ وممثلين بنسب متفاوتة في الدرجة لا في التوعية في دعم إسرائيل والإصرار على الحفاظ على أمنها، بل توسعها.

ولكن الصحيح أيضاً ان الاستراتيجية الامريكية الشرق أوسطية تعتمد على إسرائيل كمحفز أمامي لحراسة مصالحها في المنطقة العربية. وفي مقابل ذلك أسهمت ممارسات الولايات المتحدة الموجهة نحو اخراج البلدان العربية الواحدة بعد الأخرى من صفوف المقاومة النشيطة للتوسع الإسرائيلي، بكل وضوح في إبعاد فرص التسوية الشاملة.

وقد ارتبطت مع سياسة تكثيف عملية الحلول المنفردة، مهمة ضمان مواقع سياسية عسكرية هامة. للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. وانعكس ذلك في فرض الوجود العسكري في المنطقة وتوسيعه بالتدريج.

وفي هذا السياق نفهم لماذا رغم كل التحذيرات العربية والدولية قرر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نقل السفارة الامريكية إلى القدس في حين ان المجتمع الدولي لا يزال غير معترف بسيادة الاحتلال الإسرائيلي على كل القدس التي تضم مواقع إسلامية ومسيحية ويهودية مقدسة.

في الواقع ان نقل السفارة ربما يقلب الكثير من الموازين والحسابات في المنطقة وقد يشعل فتيل حروب وانتفاضات أخرى في ظل ضعف الموقف العربي والمتغيرات الإقليمية في مواجهة إسرائيل والسياسات الامريكية في الشرق الأوسط، اضف إلى ذلك متاجرة الإسلام السياسي بكل ألوانه بالقضية الفلسطينية التي كانت ولا تزال مصحوبة بشعارات متطرفة غالباً ما يكون الغرض منها مصالح حزبية وسياسية، أو كما يقول البعض يتم استغلال قرار نقل السفارة الامريكية إلى القدس من قبل التنظيمات المتأسلمة التي ستقوم بإعادة انتاج نفسها بألوان وألبسة جديدة من خلال معضلة القدس.

إن حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة بما فيها حقه في تقرير مصيره دون أي تدخل خارجي قد اعترفت بها قرارات الأمم المتحدة والمواثيق الدولية، ولا شك في كل ذلك يفند مزاعم إسرائيل حول حقها المطلق أو حق امتيازها في السيادة على أراضي فلسطين بكاملها كما كانت تحت الانتداب.

وقد أيدّت الولايات المتحدة هذه المزاعم التي تطلق يد إسرائيل لتنفيذ سياستها التوسعية، وهو ما يعرقل الحلول الواقعية القائمة على أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل ودولة فلسطين في ظل خيار الدولتين ويعرقل أيضاً التسوية الشاملة للنزاع العربي الإسرائيلي واستقرار الوضع في الشرق الأوسط.

بصراحة

المُهرولون للتطبيع

فاضل الحليبي

في هذه الأيام زادت الهرولة للتطبيع مع الكيان الصهيوني من قبل العرب (دولاً ومسؤولين)، ولم يعد، ذلك، في السر بل في العلن، بالرغم من أنه لم تحدث تغيرات نحو السلام الشامل الذي يقر بالحقوق العادلة للشعب الفلسطيني، سواء من خلال مؤتمر دولي أو اتفاقيات دولية، تنهي الاحتلال الصهيوني، وتؤدي إلى قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، ولكن الذي يجرى على الأرض، هو الإمعان في قتل الشعب الفلسطيني من قبل قوات الاحتلال الصهيوني وتشييد مزيد من المستوطنات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ورفض كل القرارات الدولية منذ أكثر من سبعين عاماً ، التي تدين الكيان الصهيوني وتؤكد على حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس.

والسؤال هو: ماذا جنى العرب من الهرولة للتطبيع مع الكيان الصهيوني وتقديم التنازلات مجاناً له، وهو الذي لم يتوقف يوماً عن قتل أبناء وبنات الشعب الفلسطيني منذ سبعين عاماً، حيث تمّ الإعلان عن اسرائيل، الدولة الصهيونية والعنصرية في الخامس عشر من مايو عام 1948، على أرض فلسطين التاريخية وقتل المئات والآلاف من الفلسطينيين على أيدي العصابات الصهيونية وشرّد وهجّر الشعب الفلسطيني في شتّى أصقاع العالم ولازالت المأساة مستمرة.

حتى قرار التقسيم المشؤوم رقم 181 (الذي صدر بتاريخ 29 نوفمبر 1947) من الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، لم يلتزم به المجتمع الدولي، وهو القاضي بقيام دولة مستقلة للشعب الفلسطيني، واليوم يمارس الكيان الصهيوني العربدة بارتكاب أبشع الجرائم والمجازر الدموية بحق الشعب الفلسطيني وآخرها مجزرة يوم الرابع عشر من مايو 2018 التي راح ضحيتها أكثر من 61 من الشهداء (رجالاً ونساءً وشباباً وأطفالاً) وآلاف الجرحى، ويشيّد المزيد من المستوطنات الصهيونية في القدس والضفة الغربية.

ولا تحرك والأمم المتحدة ساكناً ضد كل ذلك، والأكثر من هذا يكافيء المحتل والقاتل على أفعاله الإجرامية من قبل الولايات المتحدة الامريكية ورئيسها دونالد ترامب بنقل سفارة بلده إلى مدينة القدس، وفي يوم الإثنين 14 مايو 2018، يوم افتتاح سفارة الولايات المتحدة الامريكية في القدس، وفي نفس اللحظة التي كان يتم فيها افتتاح السفارة ارتكبت إسرائيل الصهيونية المجزرة بالشعب الفلسطيني في قطاع غزة وكانت الفضائيات في العالم تنقلها على الهواء مباشرة، والعالم يتفرج على المجزرة دون أن يحرك ساكناً.

بل أن هذا العدوان وجد الغطاء من قبل الإمبريالية الأمريكية التي برّرت ذلك بأنه يحق لإسرائيل الدفاع عن نفسها، وهذه ليست المرة الأولى تصرح بها دفاعاً عن أفعال القتل والعدوان لقوات الاحتلال الصهيوني. وللأسف فإن نفس العبارات أصبحت تكرر على ألسنة مسؤولين وكتاب عرب، بشكل مقزز وقبيح، كأن هؤلاء لا يشاهدون القتل العلني لأطفال وشباب ونساء فلسطين، ولا يحرك في داخلهم الضمير، لكن همهم هو كسب رضا الأمريكان والمستحوذين على المال والتجارة والبنوك والشركات في العالم.

لا يمكن فصل ما يحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة عن الأحداث والصراعات في العالم، وعن مسؤولية الإمبريالية العالمية عنها، وأحد أبرز أقطابها اليوم الإمبريالية الأمريكية التي تنفذ تلك المخططات الاستراتيجية وبشكل واضح بعد وصول الرئيس الامريكي الحالي ترامب إلى البيت الأبيض، وهو ممثل بارع لتلك القوى العالمية المهيمنة على الشركات والمؤسسات الدولية الكبرى في العالم (صندوق النقد الدولي و البنك الدولي) وغيرها اليوم تتحكم في مصير العديد من البلدان والشعوب.

ومن أجل ذلك تفتعل الأزمات والحروب في مختلف المناطق، فأدوات الاستعمار القديمة انتهت، لذا تستخدم أدوات وأساليب جديدة أقل كلفة من السابق (جنود و معدات)، لذا لا تخوض الحروب من خلال الاسلحة الفتاكة فقط، وإنما، ايضاً، من خلال (المال والاقتصاد والطاقة) لكي تستطيع أن تمارس لعبتها القذرة في الابتزاز والضغط على البلدان والشعوب، وإخضاعها لمشيئتها، وهذا ما يحدث مع المسؤولين العرب من قبل الرئيس الامريكي ترامب وإدارته، حيث يتصرف تصرف التاجر أو رجل الأعمال مع زبائنه في السوق، مما يجعل النظام الرسمي العربي عاجزاً عن الضغط على الولايات المتحدة، كي توقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وكيف تفعل ذلك وهي المتواطئة معه، وقد تجلى ذلك في تصريحات مندوبة الولايات المتحدة الامريكية في مجلس الأمن الدولي نيكي هايلي، التي اعتبرت قتل جيش الاحتلال الصهيوني للشعب الفلسطيني دفاعاً عن النفس، لحظة استخدامها الفيتو ضد مشروع القرار المطالب بوقف القتل في غزة.

ليس من خيار للشعب الفلسطيني المناضل لكي يستطيع دحر الاحتلال الصهيوني واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، سوى الصمود والمقاومة والتوقف عن المناكفات ما بين فتح وحماس والإسراع في إنجاز الوحدة الوطنية، وعلى الشعوب العربية والصديقة دعم هذا النضال الفلسطيني العادل في وجه آلة الحرب الصهيونية.

ثلاثون يوماً لا أكثر

خلال أقل من سنة بين أغسطس من العام الماضي ٢٠١٧ ومايو من العام الجاري ٢٠١٨ فقدت مصر والحركة الوطنية الديمقراطية المصرية وحركة التحرر الوطني العربية عامةً، وحزب التجمع التقدمي الوحدوي اليساري تحديداً، ثلاث شخصيات وطنية كبيرة من خيرة مناضلي وقياديي الحزب، فقد غيّب الموت عن دنيانا في الخامس من الشهر الفائت المناضل والقائد الاشتراكي الفذ خالد مُحي الدين عن عمر ناهز ال ٩٦ عاماً، وهو مؤسس الحزب وأحد الضباط الأحرار الكبار الأساسيين الذين فجروا ثورة ٢٣ يوليو المصرية عام ١٩٥٢ وكان واحداً من الاعضاء الخمسة الذين تشكلت منهم الخلية الأولى التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار السري بقيادة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في منزله عام ١٩٤٩.

رضي السماك

وقبله ببضعة شهور فقط، وتحديداً في 25 ديسمبر الماضي، رحل عن عالمنا المناضل السياسي والكاتب الصحفي والمؤرخ المعروف صلاح عيسى، أما أول الراحلين الثلاثة فقد كان القيادي في حزب التجمع نفسه الدكتور رفعت السعيد، الذي يُعد أهم مؤرخ للحركة اليسارية المصرية منذ نشوء خلاياها وتنظيماتها الأولى في أوائل القرن العشرين وقد غيّبه الموت في 17 أغسطس الماضي.

ومع إننا قد نختلف أو نتفق مع أي من هذه الرموز الثلاثة بهذا القدر أو ذاك في هذه القضية أو تلك من شتى القضايا والمواقف السياسية الداخلية المصرية أو العربية والعالمية المثيرة للجدل، لكن مالا يجب أن نختلف فيه من الوجهة الوطنية المنصفة المجردة ألا يكون ذلك سبباً يدفعنا لنسف أو تجريد ما راكمه أي منهم، وأسهم به من انجازات مهمة على المستويات السياسية والفكرية والحركية طوال عقود طويلة تخللتها سنوات من النضال الشاق الصعب من الغربة والسجن والتضييق على الرزق والعمل، وظلوا أوفياء بصدق لمبادئهم حتى وفاة كل منهم المتقاربة غير متنكرين لها أو مُبدلين جلودهم عنها.

وتحضرني هنا مع صدور هذا العدد ونحن نعيش في رحاب الشهر الفضيل واحدة من المقالات الممتعة للراحل رفعت السعيد والتي سبق أن نشرتها جريدة حزبه «الأهالي» الإسبوعية في سلسلة أعمدة تحت عنوان «صفحات من تاريخ مصر» ثم جمعها في كتاب يحمل نفس العنوان صدر عن دار «الثقافة الجديدة» القاهرية عام 1984، وهذه المقالة جاءت تحت عنوان: «.. ورمضان ثلاثون يوماً لا أكثر !» .

وفيها يستعرض الكاتب واحدة من وقائع التاريخ المصري خلال حكم العثمانيين الأتراك لكنها لا تخلو من دلالة معاصرة مُتجددة ومعاصرة عن كيفية عدم تورع الحكّام عن توظيف الدين لتبرير ظلمهم لشعوبهم وتخليهم عن مسؤولياتهم تجاه مواطنيهم حتى لو أعيتهم الحيلة وجاء التبرير بصورة كاريكاتيرية فجة في عبثيتها الصارخة.

وتتلخص الواقعة في أنه مع حلول شهر رمضان في إحدى السنوات، ورغم تصاعد غلاء السلع الغذائية تقرر فرض ضريبة على المواطنين للعسكر ذات أحجام متفاوتة، أما الباشا فقد لاذ هروباً عن مواجهة شكاوى واحتجاجات المواطنين المتوقعة إلى القلعة وأغلق أبوابها عليه، وأعلن اعتكافه للصوم والصلاة طوال الشهر»! وأناب كتخداه (كلمة تركية تعني وكيله أوناظره) عنه لتولي شئون الرعية»، وأمتلأت المدينة بالعسكر وعربدتهم وخطفهم عمائم الناس وخصوصاً بالليل حتى كان الإنسان إذا مشى يربط عمامته خوفاً عليها، وإذا تمكنوا من أحد شلحوا ثيابه وأخذوا ما معاه من الدراهم»، وارتفعت أسعار الغلة وعَدِم الفول والشعير وشح الخبز في الأسواق ولم يتوانى العسكر المكلفون بالأمن عن سرقة ما وجدوا من كميات منه في الأفران ولم يوفروا كيساً من الدقيق. وكان «الكتخدا» الذي أطلق عليه الأهالي «المنفوخ» لا يحل ولا يربط فيما ضج به الناس في شهر الله من هذه الحال.

ولا يتوانى العسكر عن مصادرة تحت تهديد السلاح ما في جيوب الفقراء من قروش معدودة. واستمر الحال طوال الشهر تقريباً وهو ما انفك يردد عليهم ذريعة الباشا المثيرة لاشمئزازهم وسخطهم الشديد عليه: «الباشا يتعبد وإن شاء الله ننظر في الأمر بعد خروجه من الخلوة»، والأهالي ينتابهم أشد الغضب الممزوج بالدهشة من هذه التقوى المفاجئة التي حلت بالباشا فقط مع دخول رمضان، فصاروا يرددون: «يصلي الفرض وينقب الأرض»، ثم اجتمعوا في صحن الأزهر وصاحوا وهاجوا وماجوا، وأضربوا عن دروس الفقه وصعد المنادون على المآذن يستحثون المزيد من الناس استنكاراً واحتجاجاً، فما كان من «المنفوخ» سوى أن حضر على عجل لتدارك الموقف الذي ينذر بالإنفجار يسترضي هذا ويُهدئ من روع ذاك مردداً ذريعة الباشا «البايخة» للاختفاء ومؤكداً أن كل شئ سيحل فور خروج الباشا من خلوته التعبدية.

وهنا واجهه بكل حزم وغضب أحد المشايخ الذي يعون جيداً تهافت حجة الباشا في اعتصامه بالقلعة والتي تستخف بعقول الناس: «نصبر عليكم كما صبرنا من قبل .. ورمضان ثلاثون يوماً لا أكثر .. فأين ستذهبون منا بعد ذلك .. وساعتها سيكون لكل حادث حديث ..».

الصورة النمطية للمرأة في "ألف ليلة وليلة"

الصورة النمطية أو القالب النمطي، تعني الحكم الصادر لوجود فكرة مسبقة عن فئة معينة، فيقوم المدعي بإلباسها صفة العمومية، أو فكرة مسبقة تلقي صفات معينة على كل أفراد طبقة أو مجموعة. واشتق منهما فعل فقيل التنميط والقولبة.

يؤكد المفكر السوري الراحل، بو علي ياسين، في دراسته القيّمة لمجتمعات ألف ليلة وليلة، وجود صورة نمطية للمرأة قوامها الخصائص التالية: الشهوانية، ناقصة عقل ودين، انفعالية وتغضب لأتفه الأسباب، ثرثارة، لا تؤتمن على سر، الخداع والكيد.

الخاصية الأولى للمرأة في "ألف ليلة وليلة" هي الشهوانية. يتحدد ذلك من خلال المقارنة مع الرجل. "نقرأ في حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان: لأن شهوة النساء أقوى من شهوة الرجل، لذلك فإن المرأة فتنة الرجل المؤمن. ونجد مصداق ذلك أيضا في حكاية مدينة النحاس".

1. فصاحب الدين والعقل يبتعد عن المرأة، لأن الله يمتحن الرجال بها.

وهنا يتوصل بو علي ياسين إلى استنتاج هام، بأن "المرأة هي موضوع الجنس، ليست ذاتا في ممارسته. وهذا لا يتأتى بالضرورة عن الشهوانية، لأن الشهوانية قد تكون نظرياً فاعلة أو منفعلة. غير أن "ألف ليلة وليلة" ترى في المرأة خاصية السلبية، لا سيما السلبية الجنسية، مثلها في ذلك مثل النظرة السلفية أو الشعبية السائدة للآن، التي تتمثلها عموما المرأة الحالية وتمارسها فعلا".

2. ومن خصائص المرأة أيضا، أنها ناقصة عقل ودين. وهذه النظرة ما زالت سائدة في الأوساط العامة، ومن ذلك قولهم (المرأة بربع عقل). يقول "الملك قمر الزمان: لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا".

3. وللمقارنة نذكر قول الإمام علي بن أبي طالب في إحدى خطبه: "معاشر الناس، إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول".

يعلق السيد محمد حسين فضل الله في كتابه "دنيا المرأة" (ص42) – على هذا القول: "أما الحديث بأن النساء نواقص العقول والحظوظ والدين، لو فرضنا ثبوته، فلا بد من أن يكون المراد به غير ظاهره، منطلقاً من خلال طبيعة الجانب التعبيري، فبعض الأشياء في ذلك الوقت تمثل حالة نقصان مثلا، أو يعبر عنها على هذا النحو بشكل عام... ".

جلال إبراهيم

4. يترتب على (نقص عقل المرأة) – كما هو في مجتمعات "ألف ليلة وليلة"، وفي مجتمعاتنا العربية والإسلامية المعاصرة– عدم مشورتها أو العمل برأيها.

ومن خصائص المرأة التي نستشفها من حكايات شهرزاد، أنها انفعالية، تغضب لأتفه الأسباب، وتُعاقِب إن تسلطت على الهفوات عقاباً صارماً. لذلك يجب ألا تسود، وأن تبقى السيادة للرجل. مثلا في حكاية "الحمال مع البنات"، تأمر البنات بضرب أعناق الحمال والصعاليك الثلاثة والخليفة ومرافقيه، لأنهم لم يتقيدوا بشرط أن لا يتكلموا فيما لا يعنيهم فيسمعوا ما لا يرضيهم".

5. ومن خصائص المرأة أنها فضولية، ثرثارة، لا تؤتمن على سر. هذه الخاصية مرتبطة بنقص عقلها وشهوانيتها وغدرها. "ففي حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع"، يضحك صاحب الزرع عند سماعه حديث الحمار والثور، فتظن الزوجة أنه يضحك عليها، وتصر على معرفة سبب ضحكه، وإن كان ثمن هذه المعرفة موت زوجها".

6. يستنتج بو علي ياسين، أنه "ليس للمرأة في حكايات شهرزاد علاقة مع غيرها من النساء، وعلاقتها بالرجال جنسية دائماً، ما لم تكن أماً أو أختاً أو ابنة. على أن الحكايات لا تتعدى بهذا التصوير على المرأة، بل تعرض الواقع الذي ما نزال نلمسه إلى الآن. وكل منا لو راقب النساء من حوله، لوجد شبه انعدام لعلاقات الصداقة بين النساء. ولو وجدت مثل هذه العلاقات أيام العزوبية، فهي سرعان ما تنقطع بعد الزواج، لتنشأ صداقات جديدة مع زوجات أصدقاء ومعارف الزوج".

7. يتوصل بو علي ياسين إلى خلاصة هامة مما سبق كله، حيث يمكن القول، إن "التناقض في صورة المرأة في حكايات شهرزاد يعود بصورة عامة إلى كون النساء واحدات في طبيعتهن مختلفات في سلوكهن، وتبعا للسلوك تكون المرأة صالحة أو شريرة. وفي حالات قليلة قد يكون التناقض لوجود تأثيرات متريركية، أو لوجود استثناءات نادرة ضمن الطبقة العليا أو بين الجواري والمتعبدات. ويزداد صلاح المرأة مع تديَنها (وهذا المعيار الديني)، ومع خضوعها للرجل (وهذا هو المعيار البطريركي)، وضمن حدود مع اقترابها من صفات الرجل (وهذا هو المعيار الرجولي المحدود في صلاحيته)".

8. إذن تبدو المرأة في حكايات شهرزاد على أنها: شهوانية، لاعقلانية، سلبية، استبدادية عند المقدرة، فضولية انفلاشية، خاضعة للرجل تابعة له، لا تعرف الصداقة. أليس هذه الصورة النمطية المتخلفة للمرأة في مجتمعات "ألف ليلة وليلة"، متقاربة، وأحيانا متطابقة، مع صورة المرآة في المجتمعات العربية الحديثة والمعاصرة؟!

المصادر

1- بو علي ياسين، خير الزاد من حكايات شهرزاد ص77، دار حوران- الطبعة الثانية2003.
2- المصدر السابق ص78
3- المصدر السابق ص80
4- المصدر السابق ص85
5- المصدر السابق ص85
6- المصدر السابق ص85
7- المصدر السابق ص86
8- المصدر السابق ص88

ها قد تخلصتُ من لحيتي

هشام عقيل

((– لحيتي تزداد شيباً يوماً بعد يوماً..
– لا تحدثني عن الشعر الأشيب! إنه ينمو بكثافة على لحيتي كذلك..))
– من مراسلات ماركس وانغلز (7–8 مايو 1870)

إن الجواب الذي يوفره دولوز لمعنى ممارسة الفلسفة هو ببساطة: أن تتصور ماركس حليقاً.

مع ذلك، تبقى لحية ماركس التعريف الحقيقي له؛ كشيء ملازم له لا ينفصل عنه تقريباً.

في العام الأخير من حياته، وجراء الحر الشديد في الجزائر في 1882، كتب ماركس إلى انغلز قائلاً:
((تخلصتُ من لحية النبي– مصدر معزتي وفخري، ولكنني (احتراماً لبناتي) أخذتُ صورة لنفسي قبل مروري على الحلاق الجزائري..))

أهناك قناع ما شعر ماركس بأن عليه التخلي عنه في أيامه الأخيرة؟ وجه حقيقي يقف وراء "لحية النبي" هذه التي ظلت تخفيه لأكثر من نصف قرن؟ قد يكون ذلك جواباً، ففي النهاية هناك صورة أيديولوجية يكونها المرء لنفسه ويُسجن فيها لمدة طويلة جداً دون أن يتمكن من التحرر منها؛ وأين هو خير مكان لفعل ذلك لأوروبي غير الجزائر نفسها؟ إن يزيل القناع في مكان لا يدرك هذا القناع قناعاً حتى؟ هذا التفسير يعطي انطباعاً بأن ماركس قد سئم التنكر، وقد حان الوقت – بعد مدة طويلة جداً– أن ينهي حفلة التنكر هذه. ففي النهاية كان مدركاً بعبء "أقنعة الشخصيات" وكم هو صعب التحرر منها.

لكن ماذا لو كان الأمر ليس كذلك؟ بل العكس تماماً؟ كان ماركس، يوماً، هيغلياً؛ ولهذا يدرك جيداً أن كل ما هو موجود يظهر، أو ما يتمظهر هو الماهية نفسها– ليست هناك ماهية تقع وراء الظاهرة في انتظارها أن تُكشف. ماذا لو أختار ماركس أن يتنكر عبر التخلص من "لحية النبي"؟ وأن لا توجد هناك حقيقة كامنة وراء لحية ماركس فعلاً؟ هل فعلاً لا يوجد هناك وجه وراء لحيته؟

من الصعب أن نتخيل ماركس حليقاً؛ فيتشوه الخيال وتفقد الصورة ملامحها، كما لو كان التصور محال؛ أو قل: تظهر الصورة صورة شخص مختلف تماماً. أنت لا تتعرف إلا على القناع ولا توجد حقيقة إلا القناع نفسه؛ بما أن كل شيء هو عملية إضفاء القناع. هكذا عبر ويليام بيتس هذه المفارقة في قصيدته: "إن القناع اخترقِ خيالك/ وأحيا قلبك خفقاناً/ لا ما يتخفى وراءه". بالمثل، نحن نعرفُ قناع ماركس؛ ولا يوجد، كما اعتقدنا، وكما اعتقدتُ أنا شخصياً يوماً، ماركس الآخر (سواء أكان هذا الآخر يتضمن سيرة النبي نفسه، أو السيرة النقيضة لصورته الرسمية)؛ فإن ماركس هو كما يظهر نفسه لنا: بسوء فهمه التاريخي، وبتناقضاته الفكرية والنظرية، وبمشاكله الجلدية، وهكذا إلى النقطة المايكروسكوبية في حياته. فإنهُ حدثٌ نظري؛ وأنه ككل الأحداث لا يأخذ شكلاً صاخباً: يأخذ وقتاً ليتشكل ويتقنع ويظهر بوحدة مزيفة.

هذا يحيلنا إلى الإستنتاج الأول: ماركس ليس قناعاً (ولا حقيقة تختبأ وراء قناع ما)، أنه، على العكس، أقنعة– ليست من صنعه ولا هو من وضعها لنفسه، بل عبر عملية تاريخية شكّلت حقيقته، أو "وهم" حقيقته، التي نعرفها اليوم. المرء قد يفكر بلحيته: إنه لم ينبتها، بل نحن من وضعناها عليه على طريقة فن الكولاج، استعرنا ومزقنا شعيرات من مختلف الأجناس من البشر (الفاشيون ضمنهم كذلك) أو حتى الحيوانات (على المرء أن يفكر بلبدة الأسد على سبيل المثال)؛ بمثل الطريقة التي أضاف دوشامب شارباً رفيعاً على وجه الموناليزا.

هذا يعني أن ماركس، أو ما يسمى بفكره، هو ليس واحداً؛ بل أنه، كأي فكر علمي، مبني على التخالف. لا أقول ليس واحداً بمعنى: الماركسيات المتشعبة والمتعددة – وأن هذا الأمر هو لظاهرة سياسية وحسب– بل بمعنى أن فكر ماركس نفسه هو قائم على مبدأ التخالف–الذاتي حيث لا يوجد فكرا يختزن وحدة إلا عبر الوهم. دوشامب لم يضف شارباً على وجه الموناليزا لأنه يمتلك فرشاة، بل وجه الموناليزا سمح، من حيث وجوده، لدوشامب أن يقوم بذلك؛ بمجرد أنه موجود. هكذا عندما يشير المرء بأصبعه ويسأل: ما معنى ذكرى مرور قرنين على ولادة ماركس؟ فإنه يشير إلى مجموعة كبرى من الأحداث النظرية، والسياسية، والأيديولوجية، التي وقعت تحت أسم «ماركس» والماركسية. إن ذكرى ولادته، التي تتضمن أيضاً ذكرى موته، بما إن حياته قد انتهت، تفتح المجال لإطلاق القوى التخالفية التعددية لما نعرفه بإسم هذا الفكر نفسه، التي عبرها يظهر من هذا الفكر امكانية ما يمكن إنتاج نفسه فكراً جديداً مادياً ثورياً.

ذلك يطرح حقيقة: إلى أي مدى كان ماركس، أو أي واحد منا، مدركاً بوجهه؟ المفارقة هي أنه عندما قام بحلق لحيته وشعره، فهو قام بذلك فعلاً ليتخفى لا أن تُكشف حقيقته. لا حاجة لنا أن نتعمق فلسفياً لنستنتج ذلك، علينا أن نسمعه حين يقول لابنته جيني: «لقد أدركت أن لا شيء أشد أذىً لي أكثر من انتظار الناس لي في المحطة. فأرجوك ألا تقولي لأي أحد أنني قادم هذا الأسبوع. أنا لا أرغب سوى في الهدوء المطلق معك أنتِ وأسرتك لوحدنا... ملاحظة: بالـ «الهدوء المطلق» أعني «الحياة العائلية»، و»ضجيج الصغار»، هذا «العالم المايكروسكوبي» مثير للإهتمام أكثر بكثير من العالم "الماكروسكوبي».

إن الإصرار على التخفي لم يقابله إلا فعل الحلاقة الذي يعرف هذا التخفي. لكن ألا يمكننا أن نقول إن هناك ما يهرب من هذا الفعل نفسه؟ التحرر نفسه، بما إن التخفي هو التحرر، يُبطل من قِبل مثل الصورة الرسمية التي يكونها المرء لنفسه؛ كأنما نقول إن ماركس لا يوجد إلا بلحيته، وأن أي فعل يخالف اللحية يستحيل وجوده من قِبل صورته الرسمية المعروفة– لطالما يبقى حياً فهناك من سينتظره في المحطة. إن القناع الحقيقي كان الوجه الحليق في مقابل الوجه الملتحي؛ على الرغم من هذه المحاولة يبقى الوجه الأول أسير

الثاني. أليست هذه الفكرة المركزية لقصة عبدالقادر عقيل (السلطان في المدينة)؟ السلطان هو ليس سوى صورته؛ في عزلته وتواريه عن الأنظار، أنه لا شيء سوى صورته الإيديولوجية التي كونها، أو تم تكونيها، لنفسه – مهما أراد الهروب تغدو الإرادة مستحيلة. اللحظة التي أعتقد فيها السلطان أنه تحرر من صورته، وانتحل صورة الفقير الذي يعيش بين الناس (بشكل مؤقت)، وجد نفسه خاضعاً لصورته خارج أسوار القصر نفسه: حين أراد العودة لم يصدقه أحد بأنه السلطان نفسه، الآن عليه أن يبقى خارج هذه الأسوار التي تحمي «السلطان». لا توجد هنا حقيقة محايثة لوجوده، حقيقته هي هي لقبه– لا أكثر ولا أقل؛ خطأه يكمن في أنه اعتقد أنه متماثل مع صورته. يمكننا، إذن، أن نقول، تبعاً للاكان، إن السلطان لم يكن مجنوناً لأنه أراد أن ينتحل شخصية فقير ما، بل لأنه أساساً اعتقد أنه سلطاناً. بالمثل، ماركس لم يكن مجنوناً لأنه أعتقد أن يمكنه يتقنع بوجه حليق، بل لأنه فعلاً اعتقد أنه ماركس.

هكذا، في اللحظة التي يجد ماركس لنفسه وجهاً جديداً، يجد الناس يناشدونه بوجهه القديم؛ المسألة لا تنتهي أبداً. لكن تبقى الحقيقة هي أن يمكنه أن يكون حليقاً، حتى لو لم ينجح في ذلك تماماً. وجود اللحية بحد ذاتها هي نفسها احتمالية عدم وجودها. عدم وجودها لا يعني أنه يحتفظ بالشارب وحسب، بل الخيال متروك لنا: وجه بلا أي لحية وشارب، وجه عليه شارب وحسب، وجه ملتحي من دون شارب، إلخ.. إن هذه التعددية هي الشرط الوحيد لإستمرار وجود ماركس إلى يومنا هذا.

لهذا لا يمكن لرجلٌ مثل انغلز الإستمرار لوحده دون ماركس، ليس تبعاً لأي مفهوم رومانطيقي للصداقة أو ما شابه ذلك، بل لأنه اختار أن يكون مرتبطاً به – حرفياً. نحن نعلم أن انغلز تخلص من رسائله الشخصية، وبذلك طمس جزءاً كبيراً من حياته هو كفريدريك انغلز، بذلك قضى على وجوده المتعدد ولم يترك لنا سوى ما أرادنا أن نعتقده: رفيق كارل ماركس. إن لحيته – أعني انغلز– لا تشكل سوى التقليدية (ولا شك أن هذا انعكس على فكره)، حيث لم يكن أبداً مهتماً بأن تكون له لحية لو لا إصرار والده على ذلك (الذي طلب منه أن يخبىء شفرة الحلاقة إلى أن تنبت لحيته)، وبطريقة ما أصبح هذا الإصرار هووساً لم يتخل عنه طوال حياته؛ كما يتبين ذلك في توزيعه مناشير، حين كان شاباً، تناصر إطلاق الشارب على الجلسات التي يحضرها فقط من يطلق شاربه بكثافة، حيث هذه الطريقة الوحيدة، كما يقول، لـ "محاربة الإنحطاط". بلا شك، بإمكانك أن تتخيل

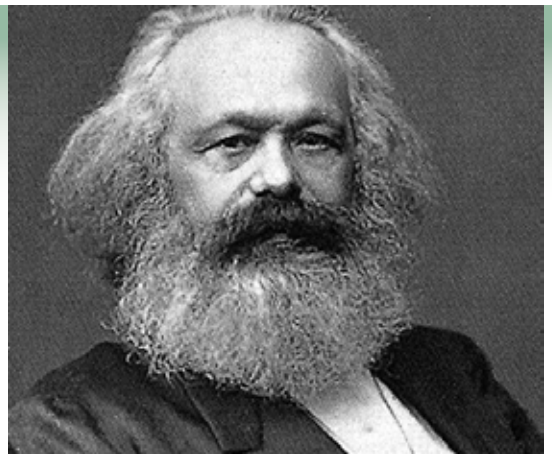

انغلز حليقاً، لكن ذلك لا يشكل شيئاً على الإطلاق، ولا يعني شيئاً إطلاقاً؛ فإنه ليس نبياً، بل أحد معاونيه – حتى لو كان أكفأ، وأقدر، وربما أذكى. يبقى هناك شيء عند ماركس تمكن من أسر الجميع؛ بلا شك المعرفة هي ضمنها، وبلا شك القدرة الذهنية هي ضمنها كذلك، لكن هناك شيءٌ أعظم بكثير. قد يكون (وأنا لا أستخدم "قد" بالتواضع الزائف للكتاب) أن لمحات العبقرية، التي فهمها انغلز جيداً، هي في الحقيقة لمحات نبوة. إن النبي هو نبي، لا شيء يبرر ذلك؛ أنه مؤمن ولا يتحدث إلا عن الإيمان – وهذا الإيمان قد يكون علمياً كذلك، فهذا لا يهم. ووصف ماركس بمختلف الأوصاف: من شبيه سقراط إلى الإله يوبتر، جميع من عاصره حاول أن يستخرج منطقاً ما، تشبيهاً ما، لكي يبرر حضوره البارز. لهذا حين يريد ماركس أن يتحرر من ذلك، فإنه يثبت بأنه ليس مدركاً بوجهه ولا بصورته على الإطلاق.

لو كان مدركاً بذلك لرأيناه يرى نفسه كأحد الذين، كما يقول نيتشه، يولودون بعد الممات. ولرأيناه عاش في أفكار– ما–بعد –الموت؛ ولسأل: ماذا سيحصل لوجهي بعد أن أموت؟ لكن هذه الأسئلة ليست مهمة بالنسبة إليه. دريدا لم يكن مخطئاً حين تحدث عن وجود ماركس كشبح، بل كأشباح. والأشباح لا يصبحون أشباحاً إلا لأن عندهم نداء لا بد أن يسمعه أحد. ماركس، لأنه قد مات، دائم التوجس، ودائم الإنتظار، مردداً (يوليوس قيصر) شيكسبير:

"بروتوس: لماذا أنت هنا؟
شبح قيصر: لأقول لك إن عليك أن تقابلني في فيلبي."

إلى ذاك اليوم الذي سنقابل فيه شبح ماركس في فيلبي إذن! الشبح يمكنه أن يتمظهر بمختلف الأشكال؛ فليس شرطاً أن يتوازى بشكله الدنيوي، ولهذا السبب فإن موته هو الشرط الوحيد لتخيله حليقاً.

استمرار الوجود المؤثر للماركسية، إذن، فلسفياً ونظرياً على الأقل، اليوم قد يعود إلى حقيقة أن موضوعاتها لا تزال مرتبطة بواقعنا؛ مفاهيم مثل: الصراع الطبقي (والطبقات)، ونمط الإنتاج، والبنية الاجتماعية، والثورة، والدولة، والرأسمالية، إلخ.. لا تزال تشكل الأفق الكوني للعالم الذي نعيشه اليوم. بهذا المعنى، الماركسية لا تزال موجودة، أو يمكن رصد احتمالية وجودها الضعيف هذا، في الساحة النظرية؛ لأنها مرتبطة بما هو موجود، لأنها جزء من هذا الأفق الكوني. لكن هذا جانب واحد فقط من وجودها؛ صحيح، أنها توجد لأنها محددة بوجود الرأسمالية، لكنها موجودة أيضاً لأنها تُشكل غياب ما هو موجود فعلاً؛ لأنها تمثل غياب الرأسمالية نفسها، أو للدقة: توفر شروط غيابها. بهذا المعنى يمكننا أن نرى كيف يمكن للماركسية أن ترتبط بالرأسمالية؛ بمعنى اقراري ونفيي في آن. لأول مرة موت الماركسية قد يكون شرط اعادة بعثها من جديد.

هذا هو التفسير الوحيد الممكن لعبارة ماركس الشهيرة: "بالنسبة إلينا، الشيوعية ليست نظاماً سيتم تأسيسه، فكرة مثالية يجب على الواقع أن يتكيف معه. نحن نطلق على الشيوعية تلك الحركة الحقيقية التي تهدم الأوضاع القائمة. ظروف هذه الحركة تنتج عن الإطار الذي نعيش فيه الآن". الشيوعية بذلك ليست شكلاً إيجابياً لنمط انتاجي، وبنية اجتماعية، محدداً سلفاً يتعين علينا تطبيقه في الوقت المناسب؛ بل هي الحركة المناهضة للرأسمالية، حيث أنها نزعة كامنة فيها. ماذا سينتج من هذه الحركة متروك للمستقبل التصادفي المفتوح. الشيوعية اليوم، في أكثر أوقاتها العصيبة، بل والمستحيلة، هي المستقبل الوحيد للبشرية؛ هذه الحتمية قد، وربما، تتحقق، إذا كان الشيوعيون مستعدون لأن يسمعوا نداء ملاك التاريخ. نحن في اللحظة الكاثوليكية التي عبرها يكون ما هو «ليس – بعد» حاضراً «بالفعل»؛ بعثُ المسيح الذي لم يأتِ «بعد» هو «فعلاً» كامن بيننا.

ماركس، كما تقول القصة الطريفة، كان مدركاً بذلك. حين كان مع ابنته إيلنور في كارلسباد، قالت له امرأة ما: «لا أستطيع أن أتخيلك تعيش في مجتمع خال من الطبقات لأن عندك عادات أرستقراطية»، فأجابها: «لا يمكنني أن أتخيل ذلك أيضاً. هذا المجتمع سيأتي، لكنني وقتها لن أكون على قيد الحياة». كان يدرك أنهُ، مع الحركة الشيوعية، مرهون بالرأسمالية؛ أنهُ لا يشكل سوى الجانب السلبي منها وحسب.

ولهذا لن نستغرب من الاستنتاج الذي قدمه السياسي الذي ارسلته الأميرة فيكتوريا ليتحقق من نوايا الدكتور ماركس: «سواء رغب بذلك أم لا، لن يكون هو من سيقلب العالم رأساً على عقب».

السؤال: ماذا لو كان السير (مونتستوارت غرانت داف) على حق؟

هل هناك ديمقراطية غير ليبرالية (٢ – ٤)

الديمقراطية غير الليبرالية' كتطبيق عملي تبريري

إن فكرة 'الديمقراطية غير الليبرالية' ليست جديدة. في العلوم السياسية، كان من المُحتمل أن تحتل مكانة بارزة في نشر مقال الشؤون الخارجية لفريد زكريا في عام ١٩٩٧، بعنوان «صعود الديمقراطية غير الليبرالية». في حين يبدو أن سقوط الشيوعية في عام ١٩٨٩ كان بمثابة 'موجة' من التحولات الديمقراطية، فإن كتاب فريد زكريا أعطى صوتاً للقلق المُتزايد بين المُعلقين بأن إسقاط الأنظمة القديمة واستبدالها بالنُظم الانتخابية لا يُشجع بالضرورة على ظهور وتعزيز الديمقراطيات الليبرالية التمثيلية أو النيابية.

ترجمة:
غريب عوض

بقلم: Jeffrey C. Isaac

ونَشَرَ فريد زكريا رؤية وُضِعت من قِبَل العديد من العُلماء السياسيين الكبار الذين يواجهون حدود 'علم العبور': بأنهُ ظهرت مجموعة من 'الأنظمة الهجينة' التي يبدو أنها لا تتوافق مع الفهم التقليدي للديمقراطية الليبرالية التمثيلية أو النيابية، ولا مع التسلُط والاستبداد. ولكن هذا الأدب كان مُهتماً مبدئياً بمُمارسات النُخَب والأنظمة التي أشارت إلى الشرعية الانتخابية، وليس هي حقيقة مُهتمة بالأفكار التي تُحفّز هذا النداء إلى الشرعية الانتخابية، وبالتأكيد ليست مُهتمة بتبرير مثل هذه النداءات.

ويُركّز الاهتمام الراهن 'بالديمقراطية غير الليبرالية' تحديداً على مثل هذه الأفكار وحقيقة على قوتها التبريرية. إن مثال هذا البيان المُعاصر حول 'الديمقراطية غير الليبرالية' أدلى به رئيس الوزراء الهنغاري فيكتور أوربان Viktor Orbán في خطاب ألقاه في يوليو/تموز عام 2014 زيادة على ذلك في بيل توسناد Băile Tuşnad البلدة الإثنية الصغيرة الهنغارية في مُقاطعة ترانسيلفانيا، رومانيا. الأقسام الرئيسة هي التالية:

...يمكن تعريف الجانب المُحدد لعالَم اليوم بأنهُ سباق لتحديد طريقة لتنظيم المجتمعات المحلية، وهي الحالة الأكثر قدرة على جعل الأمة قادرة على المُنافسة. وهذا هو السبب، سيادتي سادتي المُؤقرين، في أن الموضوع الذي يجول في الذهن هو فهم النُظم التي ليست غربية وليست ليبرالية وليست ديمقراطيات ليبرالية وربما ليست حتى ديمقراطية ومع ذلك حققت نجاحات في بعض الدول. واليوم، نجوم التحليلات العالمية هُم سنغافورا، والصين، والهند، وتُركيا، وروسيا. وأنا أعتقد بأن مجتمعنا السياسي توقع هذا التحدي بحق. وإذا ما رجعنا بتفكيرنا إلى ما كُنا قد أنجزناه خلال الأربع سنوات الماضية، وإلى ما الذي سوف نقوم به في الأربع سنوات القادمة، وبالتالي فإنهُ حقاً يمكن تفسيرهُ من هذه الزاوية

.نحنُ نبحثُ عن (ونحن نبذل ما بوسعنا من جهود للعثور على طُرُق للإنفصال عن العقائد الغربية الأوروبية، مُستقلين بأنفُسُنا عنها) شكل من التنظيم للمجتمع المحلي، القادر على جعلنا مُنافسين في هذا السباق العالمي العظيم ... ولكي نستطيع القيام بذلك في عام 2010، وخاصة هذه الأيام، كُنا بحاجة إلى الحُكم بشجاعة على جُملة، وهي الجُملة التي تم إدراجها هُنا، أُعتُبِرَت مُقدسة في النظام الليبرالي العالمي. كُنا بحاجة إلى القول بأن الديمقراطية ليست بالضرورة ليبرالية. فقط لأن الشيء غير ليبرالي، لكنهُ لا يزال بإمكانهُ أن يكون ديمقراطية. وعلاوة على ذلك، يمكن أن تكون هناك حاجة إلى التعبير عنه، ورُبما المجتمعات التي تأسست على مبدأ الطريقة الليبرالية لتنظيم الدولة لن تكون قادرة على الحفاظ على قدرتها التنافسية العالمية في السنوات القادمة، وإنها على الأرجح سوف تُعاني من انتكاسة، إلا إذا سوف يكون بمقدورها استدامة إصلاح ذواتها ... علينا أن نتخلى عن الأساليب والمبادئ الليبرالية في تنظيم المجتمع، فضلاً عن الطريقة الليبرالية للنظر إلى العالَم.

.. في خلال العشرون عاماً الماضية لم تتمكّن الديمقراطية الليبرالية البلغارية القائمة من تحقيق عددٌ من الأهداف. لقد أعددتُ قائمة صغيرة بالأشياء التي لم تكن قادرة على تحقيقها. فالديمقراطية الليبرالية لم تكُن قادرة على الإعلان صراحةً، أو حتى إلزام، الحكومات التي لديها سُلطة دستورية بالتصريح أن عليها أن تخدم المصالح الوطنية. ولم تُلزم الحكومات المُتعاقبة على الاعتراف بأن الهنغاريين في الشتات حول العالَم ينتمون لدولتنا وأن تُحاول أن تجعل هذا الشعور بالإنتماء قوياً بعملهم. فالديمقراطية الليبرالية، الدولة الليبرالية الهنغارية لم تقوم بحماية الثروة العامة.

يتوقع الناخبون الهنغاريون من قادتهم أن يفهموا، ويتوصلوا إلى وضع شكل جديد من تنظيم الدولة الذي سوف يجعل المجتمع المحلي الهنغاري تنافُسي من جديد في أعقاب عصر الدولة الليبرالية والديمقراطية الليبرالية، تلك التي لا شك أنها سوف لن تتوقف عن احترام قيم المسيحية، والحُرية، وحقوق الإنسان.

وينبغي الوفاء بتلك الواجبات والقيم التي ذكرتها واحترامها.

إن الأمة الهنغارية هي ليست مجموعة بسيطة من الأفراد، وإنما هي مجتمع يحتاج إلى التنظيم والتقوية والتطوير، وبهذا المعني، إن الدولة الجديد التي نحنُ نقوم ببنائها هي دولة غير ليبرالية، دولة اللا ليبرالية. وهي لا تُنكِر القيم التأسيسية لليبرالية، مثل الحُرية، وغيرها، ولكنها لا تجعل من هذه الأيديولوجية عُنصراً مركزياً لتنظيم الدولة، بل هي تُطبّق نهجاً وطنياً مُحدداً في محلها.

بعض الأشياء حول الخطاب تلفت النظر بشكل خاص. وأكثرها وضوحاً هو نبذ فيكتور أوربان الصريح 'لليبرالية' و 'للديمقراطية الليبرالية'، الذي يربطُها بالإفراط في النزعة الفردية بل مع المُفارقة التاريخية في مواجهة الاحتياجات الجديدة في عالمٌ جديد. ومن الواضح أيضاً أن النداء الموجه إلى الهوية الوطنية والقوة الوطنية والطابع الوطني للدولة – وإصراره على العضوية الأصلية لمجتمعات الشتات في الدولة الهنغارية لم يكُن بالتأكيد مُصادفة نظراً للموقع الذي أُلقي فيه الخطاب. وأخيراً، بالرغم من أن فيكتور أوربان لا ينبُذ صراحة 'القيم الليبرالية' مثل 'الحُرية'، إلا أنهُ يُصرُ على أن هذه القيم يجب أن لا تكون عُنصراً مركزياً لتنظيم الدولة. ولكن بما أن ما يُميّز الليبرالية كخطاب سياسي هو بالضبط مركزية دولة ترتكز على الحقوق الفردية وحُكم القانون، فهو في الحقيقة يقول بصراحة إن الليبرالية السياسية عدوة للسياسات الهنغارية الأصيلة، وأن الشكل الصحيح للدولة في هنغاريا إذن سوف يكون 'الديمقراطية غير الليبرالية'. وأخيراً، لا جدوى من أنهُ في حين يتحدث فيكتور أوربان بأثر مُحتَمَل، موضحاً رؤية، فإنهُ يتحدثُ أيضاً بأثر رجعي عن 'ما فعلناه في السنوات الأربع الماضية.' وفي الواقع، مُنذُ عودته إلى السُلطة في عام 2010، بذل جهوداً واضحة لتغيير جذري في هيكل الدولة بل وفي هويتها (في عام 2011 صدر دستور جديد بأغلبية تشريعية وتم تغيير إسم البلد رسمياً من جمهورية هنغاريا إلى هنغاريا). كما علق على ذلك Erin K. Jenne و Cas Mudde:

تُمثل الثورة الدستورية في هنغاريا تحدياً أساسياً أكثر للديمقراطية الليبرالية من تلك التي شُهِدَت في وقت سابق في بولندا أو سلوفاكيا ما بعد الشيوعية. وعادة ما يُقوّض القادة المستبدون المؤسسات الديمقراطية بعدم احترام القانون.

فهم بدلاً من أن يغيروا القوانين، فإنهم يحنونها أو يُكسروها، وهم يعتمدون على المحسوبية والقدرة الإدارية المُنخفضة للتهرب من القانون دون عِقاب. وعلى النقيض من هذا قام القادة الهنغاريون بتغيير القوانين. وبدعم من الفوز في انتخابات عام 2010 التي أعطتهُ أغلبية الثُلثين الدستورية في البرلمان الهنغاري أُحادي المجلس، ومكنتهُ من حشد قاعة المحكمة الدستورية بالموالين للحزب، أعادت حكومة فيكتور أوربان كِتابة الدستور من جديد ... . وعلى الرغم من أن الدستور الجديد ديمقراطي إسمياً بمعنى أنهُ تم تمريرهُ بأغلبية ثُلثي أعضاء البرلمان، إلا أنهُ لم تتم الموافقة عليه شعبياً من خلال استفتاء أو خلاف ذلك.

ولكن في الوقت الذي اتبع فيكتور أوربان أكثر من أي وقتٌ مضى جدول أعمال صريح لإعادة صياغة الدولة ك'ديمقراطية غير ليبرالية'، فهو ليس وحدة حينما وضع مشروعهُ المُناهض لليبرالية كتحقيق للديمقراطية. في عام 2006 قدم فلاديمير بوتين Vladimir Putin نفسه مُبرراً منطقياً مُماثلاً لجدول أعماله السياسي، رداً على أسئلة حول احترامه للديمقراطية على النحو التالي:

أودُ، أولاً، أن أسأل هؤلاء الناس كيف يفهمون مفهوم الديمقراطية.

وهذا في النهاية سؤال فلسفي، وليس هناك جواب واحد واضح لهُ. في بلادكم، ما هي الديمقراطية بالمعنى المُباشر للمُصطلح؟ الديمقراطية هي حُكم الشعب. ولكن ما معنى حُكم الشعب في عالمنا اليوم، في دولة كبيرة مُتعددة الطوائف والأعراق والأديان؟ في العصور القديمة في بعض أنحاء العالَم في دولة المدينة city states في اليونان القديم، على سبيل المثال، أو في جمهورية نوفغورود Novgorod (كانت هناك مثل هذه الدولة في المنطقة التي تُسمى اليوم روسيا الاتحادية) كان الناس يتجمعون في ساحات المُدُن الإغريقية ويقومون بعملية الانتخاب المُباشر. كانت تلك الديمقراطية المُباشرة بكل معنى الكلمة. ولكن ما هي الديمقراطية في الدولة الحديثة التي يسكنها ملايين البشر؟ في بلادكم الولايات المتحدة، لا تتم عملية انتخاب الرئيس عن طريق الاقتراع السري المُباشر وإنما تتم عن طريق نظام الهيئات الانتخابية. وهُنا في روسيا، تَتمُ عملية انتخاب الرئيس عن طريق الاقتراع السري المُباشر من قِبَل جميع سُكان الاتحاد الروسي. إذن أي النظامين أكثر ديمقراطية حينما يتعلق الأمر بتحديد هذه القضية المُهمة المُتعلقة بالسُلطة، نظامكم أم نظامنا نحنُ؟

في دفاعه عن نفسه بهذه الطريقة، استفاد بوتين Putin أيضاً من الحِجج التي ساقها فلاديسلاف سوركوف Vladislav Surkov، كبير أيديولوجي الرئيس بوتين في تلك الفترة، الذي أصر على: 'أن النموذج الروسي للديمقراطية يُسمى الديمقراطية السيادية ... نُريدُ أن نكون دولة مُنفَتِحة بين الدول المُنفَتِحة الأُخرى ونتعاون معها في ظِل قوانين عادلة، ولا نقبل التدخل الخارجي في كافة شئوننا.' فبالنسبة إلى سوركوف، إن مثل هذه 'الديمقراطية السيادية' تتميّز بسياديتها، بمعنى إتباعها لسياسة الحدود الواضِحة التي تفصِلُها عن التأثيرات 'الخارجية' وخاصةً المفاهيم الغربية الليبرالية للديمقراطية: وأودُ أن أقول، أن مشروعنا هو مشروع شائع. وأود أن أُسميه بإيجاز "الديمقراطية السيادية." ليس من المُستحسن إضافة شيء إلى الديمقراطية بسبب أن هناك قضية ثالثة تتبلوَر.

ولكن نحنُ مُجبَرون على فعل ذلك لأن السياسيين الليبراليين يعتبرون قضية السيادة ليست حقيقية. كثيراً ما أسمع بأن الديمقراطية أهم من السيادة. نحنُ لا نعترف بذلك. نحنُ نعتقد بأننا نحتاج إلى الإثنين. إن الدولة المُستقلة تستحق أن نُقاتل دفاعاً عنها. وعلى الرغم من أن فلاديسلاف سوركوف بقي شخصية مُهمة في مَدار بوتين Putin، غير أن خِطاب 'الديمقراطية السيادية' وابن عمه خِطاب 'الديمقراطية الموجهة' قد تراجعت شعبيتهما بين العامة في حين عزز الرئيس بوتين قبضته على النظام السياسي الروسي. وفي الوقت نفسه، من الواضح أن الفكرة العامة «للديمقراطية غير الليبرالية» استمرت في كسب مزيد من الجذب في مناطق كثيرة من العالَم خاصة في بعض مناطق ما بعد الشيوعية الأوروبية، كتبرير لجداول أعمال سياسية للوطنيين الذي يسعون إلى استخدام الأساليب الانتخابية لتحقيق الأغلبية التشريعية، والاستيلاء على مؤسسات مُهمة في الدولة، واستخدامها لتهميش المُعارَضة السياسية إلى الأبد.

إن كتاب "ما هي الشعبوية؟" الأخير للكاتب Jan–Werner Muller هو مُناقشة رائعة لهذا الاتجاه الفكري السياسي.

في هذا الكتاب يتناول مولر Muller بالتفصيل الخِطاب الشعبي الديمقراطي، تحديداً للحركات السياسية اليمينية والأحزاب المعنية، ويكشفُ عن تناقُضات ومخاطر هذا الرأي السياسي العالمي. ومع ذلك، فإنهُ يؤكد بصرامة أن النداءات التي يبذلُها الشعبويون اليمينيون إلى «الديمقراطية غير الليبرالية» غير مشروعة وهي نفسها تُمَثّل لُغة سياسية فاسدة، وأن أُولئك الباحثين والنُقاد الذين يقبلون هذا الاستخدام يُساعدون على إعادة إنتاج هذا الارتباك. ويؤكد على أن ما هو على المحك ليس الليبرالية بل الديمقراطية نفسها، وإن مُحاولة الحد من حُرية الكلام والتجمُع، والتعدُدية الإعلامية، أو حماية الأقليات، هو هجومٌ على أُسس الديمقراطية في حد ذاتها.

نجوى بن شتوان
السيرة والسردية المُلهمة

د. انتصار البناء

لم أقرأ لها غير رواية «زرايب العبيد». وهي رواية صعبة وعالم يحتاج شجاعة كي تلج إليه امرأة. الكاتبة الليبية نجوى بن شتوان توغلت في روايتها في عالم السود المنزوي في الظل في ثقافتنا العربية المصطنعة. العالم الذي لا هوية له ولا يعرف أحدهم على وجه اليقين من أمه ومن أبوه. ويضيع تصنيفه بين الشرعي والعبد والمبعد. عالم المهمشين الذين تُطبع أعراف المجتمع مع معاناتهم وتعتبرها جزءا من المنظومة التقليدية والتراثية لمجتمعاتنا. هذه الرواية جعلتني أرسم صورة جادة ومتزمتة لكاتبتها. فالعمق والتنوع الذي تميز به السرد يوحي بكاتبة مهمومة بقضايا مجتمعها وسيبزغ شيء من الهم في قسمات وجهها ونظرات عينيها وأسلوب تعاملها.

حين التقيتها قبل بدء أمسيتها في بيت الشيخ إبراهيم بن محمد آل الخليفة، فوجئت بالقبعة التي كانت تعلو شعرها القصير جدا، لا لتغطيته، بل لتضيف له رمزية هوية جديدة رسمتها لذاتها. ليست هي الهوية العربية التقليدية بزيها الأنيق المتحفظ وشعرها الطويل أو متوسط القصر الذي يلفه في أغلب الأحيان شال خفيف أو شال ثقيل محكم الإطباق. ودهشت للابتسامة الواسعة التي لم أتوقع أن تتوج وجهها البشوش. كانت «بن شتوان» مرحة وخفيفة الظل وسريعة النكتة. وبدا ذلك لي ذكاء اجتماعيا تأتلف فيه «نجوى» مع جمهورها من بلد بعيد وثقافة جديدة.

حالما جلست نجوى بن شتوان على منصة التقديم في فضاء بيت الشيخ إبراهيم. ما لبثت أن وقفت لتقدم أمسيتها متحركة بمرونة وبأداء تمثيلي جاذب للتركيز. دار عرضها حول سيرتها الذاتية (وكيف صارت كاتبة). والسيرة في جوهرها سيرة تمرد لا تخلو من المعاناة وهجرة الأسرة والأصدقاء وتغيير الأماكن على نحو مؤلم. ولم تبدأ بن شتوان دراستها الجامعية إلا بعد سن الثانية والعشرين حين انفصلت عن زوجها وترتكت له ابنها ومدينتها الصحراوية المجدبة أجدابيا، واختارت أن تعيش امرأة وحيدة في العاصمة الليبية طرابلس وفي مدن أوروبا المختلفة لتحقق الأحلام التي سرقت منها وهي صغيرة.

في رحلتها نحو الكتابة ونحو الحصول على شهادة الدكتوراه من أجل العمل في الجامعة واجهت مختلف أصناف البشر الذين آذوها، وقلة منهم الذين ساندوها. كما واجهت المرض والفقر والبرد والحاجة، بل وحتى الفئران والهزات الأرضية. وفي خضم هذه الرحلة أنهت مراحل دراستها المختلفة، ونشرت عدة مقالات ومجموعات قصصية. وأنهت روايتها المتفردة «زرايب العبيد» في الوقت نفسه الذي أتمّت فيه كتابة أطروحة الدكتوراه.

كان عرض نجوى لسيرتها ساخراً جداً. فوجئت بأنها في الأصل كاتبة ساخرة!. كانت سخريتها في الطرح وفي الأداء الحركي تشتد حين تصل إلى أكثر مفاصل سيرتها ألما وقسوة، فتضج القاعة بالضحك. فساعد ذلك في شد تفاعل الحضور وتثبيت تركيزهم طول فترة عرض نجوى لسيرتها. وفي نهاية الأمسية التف الجميع حول نجوى بن شتوان مبهورين وسعيدين بقوتها وجلدها وتحديها لقسوة الحياة وتحقيقها لأهدافها في نهاية المطاف. كان الجميع يشاركها الابتسام والضحك والفرح. كانت ليلة تبعث على السعادة فعلا. ولكن كيف؟! مازالت نجوى تبحث عن مدينة مريحة تستقر فيها. أو ربما .... هي لا تريد أن تستقر كي لا تخسر دهشة الاكتشاف. ولكنها في الخلاصة كاتبة غير مرتاحة وغير مستقرة.

الكتابة نوع من الإبداع. رصد لهذا العالم ومعالجته في التجربة الذاتية، ثم إعادة إنتاجه على نحو يعكس فهماً خاصا للكاتب. وثمة نوع آخر من الإبداع. إنه عبقرية الروح. وبلوغها ليس أقل عناء من بلوغ إبداعية الكتابة. إذ يحتاج المرء لتشريح روحه أولا وإعادة ترميمها وتعدها ورعايتها وصيانتها حتى تزهر جمالا وتألقا وجاذبية. قلة من المبدعين الذين نقابلهم فتأسرنا عبقرية أرواحهم. لا أدري لماذا أشعر أحيانا أن مشقة الإبداع وعناء البحث والقراءة تخلف أثرا ثقيلا ينهك وجوه المبدعين وأرواحهم. تماما كما يظهر عليه رجال السياسة منهكين ومنفعلين ومحملين بعالم غامض ومتناقض. نجوى بن شتوان واحدة من المبدعين الذين كسروا أفق هذا التوقع عندي. فالروح التي كتبت بها روايتها «زرايب العبيد» لا يختلف عن روح المرأة التي تمردت على مجتمعها الصحراوي وهجرته وأعادت تحقق ذاتها من ذاتها هي ومكتفية بذاتها هي. لكن الروح التي تعيش بها نجوى بن شتوان هي روح الربيع بفراشاته وزهوره ونسائمه التي تمر على كل جميل وكئيب ولا يتغير طيبها.

كيف يرى المبدع العالم؟ تلك قضية في حد ذاتها. وكيف يعبر عنه؟ تلك قضية ثانية، أما كيف يواجهه ويتعامل معه؟ فتلك أم القضايا. وتلك سردية موازية ومُلهمة في سيرة نجوى بن شتوان.

قراءة في رواية فريد رمضان

«المحيـــط الإنكليـــــزي»

أحمد رضي

لا يشتغل فريد رمضان على الهويّات التي شكّلت المجتمع البحريني فقط، فمنذ عمله الروائي الأول «التنور»1994، يسير خطّان متوازيان في رواياتهِ بين الواقع والفنتازيا أو اللاوعي لدى شخوصه، مستمدّةً تلك الأحلام من إرثها الثقافي غالباً.

في عملهِ الأول «التنور» كان «الهولة» مدار البحث، وفي «ماء النعيم ـ السوافح» 2006، كان «البحارنة»، وفي روايته الأخيرة «المحيط الانكليزي 2018م سنجد البلوش والأفارقة. وليس مصادفة أن تكون رواية «التنور» هي أول عمل روائي بحريني، يتم فيه ذكر أسماء الأماكن أو الشوارع كما هي في الواقع، دون الاكتفاء بمسميّات عامة كالبيت أو المقهى أو الشارع كما في الروايات البحرينية السابقة.(راجع كتاب المكان في الرواية البحرينية ـ الناقد فهد حسين)

في هذا العمل، امتدّت خارطة فريد رمضان لتشمل «المحيط الانكليزي ـ في العصر الاستعماري». من بلوشستان وبومبي شرقاً وحتى زنجبار ومومباسا غرباً.

فما علاقة الهويّة بالمكان؟؟

سابقاً، كانت الانتماءات تحدّد بالانتماء العرقي والقبلي والديني، ومنذ ظهور الدول الحديثة أصبحت الدولة ضمن حيز معين من الأرض هي التي تحدّد الهوية والانتماء، دون أن يعني هذا أننا تخلّصنا تماماً من الانتماءات الأقدم.

ويبدو أن أعمال فريد هي تأكيدٌ على أن الانتماء المرتبط بالأرض أو بالأصالة في المكان أو حتى الصفاء العرقي، هو انتماء غير حقيقي في التاريخ، فجلُّ شخوصه كانت على موعد مع الرحيل والتزاوج، بدءاً من الأفارقة المحرّرين وصولاً إلى يوسف بن عبدالله البلوشي، وكذا كانت شخوص الرواية في "السوافح" و"التنُّور". ناهيك عن تداخل أصولها، فلا يوجد عرقٌ نقيٌّ تماماً، لم يختلط بالأعراق الأخرى .كما أن تحديد أسماء الأماكن بمسميّاتها الحقيقية يجعل الانتقال من عالم الواقع لعالم الفنتازيا أو اللاوعي ذا تأثير أكبر مما لو كانت الروايةُ محضَ خيالٍ صرف.

تتكئ رواية "المحيط الانكليزي" على واقعة تاريخية، وهي غرق سفينة محمّلة بالعبيد قبالة مسقط، ثم قيام الأب "بيتر زويمر" ـ هو أخ "صموائيل زويمر" المبشّر المقيم في البحرين ـ بإنشاء مدرسة في مسقط لهؤلاء العبيد وتعميدهم في الدين المسيحي، ولمّا اشتدّ عودهم، شطّت بهم السُبل حتى وصل أحدهم وهو "آتور ـ استيفان ـ عابدين". إذ يتغير اسمه في كل أرض. إلى قرية "سقر" في بلوشستان. حاملاً حجرًا مقدساً غريباً هو السبب في كل النكباتْ التي حلت بالسفينة أولاً، وبالمدرسة ثانياً، وبقرية "سقر" أخيراً. وهناك يموت فيحمل الأمانة شاب بلوشي "يوسف" الذي يساق هو أيضاً عبداً لمرافئ الخليج. كل اسم في الرواية لم يكن عبثياً. بما فيها اسم يوسف، الذي يحيلك لقصة النبي يوسف وترحاله وغربته. بدءًا من هروبه عبر نفق في الجبل وكأنه يولد من جديد من رحم الجبل، كما النبي يوسف من البئر.

الهويّة.. حجر الجنس والعنف

قد يشير الحجر الوارد في الرواية، والمسئول عن كلِّ النكبات التي ترافقتْ مع أبطال الرواية. إلى تلك الطاقة المخبوءة في كل إنسان، طاقة الحياة.. فهي كما هذا الحجر الغامض، مقدسة وملعونة. طاقة للحياة وطاقة للموت، إنه "الليبيديو" الفرويدي. فالناس على اختلاف هوياتهم يزيدون البركة فتشتغل التجارة وتعمر الأرض، ولكنّ هذا الاختلاف أيضاً، قد يؤدي للكوارث والنكبات والتقاتل. وهذا الحجر الياقوتي، الذي يشبه "الفص الأحمر" ـ كما ورد في إشارة جنسيّة على لسان إحدى شخصيّات الرواية وهي عبدة التاجر عبد العزيز. يمكن أن ينتج سلالات متنوعة ويمكن أن تدمّر سلالةٌ سلالةً أخرى أو تستعبدها.. لأنه يحمل الأضداد التي قد تتجاذب فيمكن أن تنتج شيئاً جديدًا، وقد تتصادم فيحلّ الخراب. فما أن وصل بطل الرواية "يوسف بن عبد الله البلوشي" مرفأ المنامة وجدها عامرة بالخلق المتنوعين كما بالأسواق والبضائع من مختلف الأصقاع، لكنّه في ذات الوقت..شهدَ قتالاً أهلياً آنذاك بين العجم والنجديين.

السؤال الذي قد يتبادر لأذهاننا أثناء قراءة الرواية.. لمَ لا يتم التخلّص من هذا الحجر؟!.. ولكن السارد يتجاهل تمامًا الاقتراب من هذا السؤال أو مناقشته أو حتى أن تكون لدى شخصيّات الرواية ـ مجرد خاطرة عابرة للتخلص منه ـ وكأنه بمثابة قدر يحكم الذي وصل إليه. لا يمكن سوى التخفيف من آثاره، كما فعل الشيخ الصوفي "رشيد حمدان" بطريقة سحريّة. وهناك إشارات في الرواية، تتيح لي تأويل هذا الحجر المقدس بـ" ليبيدو" فرويد.

إن حجمه يشبه الفص الأحمر، كما ورد في أشارة جنسية ساخرة على لسان "جوهرة" إحدى شخصيات الرواية، كما أن أساس وجوده ، كما اتّضح في الفصول الأخيرة من الرواية، هو طقس سحري قام به الربان العماني "عبدالله التوانقي" في قرية إفريقية مجهولة وذلك لزيادة خصوبته وليرزق بالذرية، حيث تضمّن هذا الطقس السحري عذراوات إفريقيات عاريات يتم قتلهن في نهاية الطقس. وهذا ما منح هذا الحجر قوته ولعنته في الآن ذاته.

ولهذا الحجر، "دابة" مجهولة تظهر من لا مكان بين الحين والآخر مترافقة مع الحجر لتقتل ضحايا دون وعي أو اختيار مقصود. لم يصف الروائي شكل هذهِ الدابة وما علاقتها بالحجر، ويبدو أنه ترك هذا لخيال القارئ. رغم أن وصفها كان سيعطي العمل سلاسة أكثر، فكل ما هو فنتازي، سوف سنحتاج لتفاصيل أكثر في وصفه ليبدو واقعياً أثناء القراءة. وأما ارتباط هذهِ الدابة بالحجر فهو تعبير عن النزعة الحيوانية المرتبطة بالأرض، ولعل هذا سبب تسميتها بالدابة وليس الحيوان، جذر كلمة "دبَّ" التصق بالأرض.

ولكن ما علاقة هذا الحجر بالهويّة؟

لم تنشأ الهويات إلا عبر روابط الدم ضمن السياق الاقتصادي، ومن ثم انتقلت للثقافة والأرض. والهوية بما هي ذات جمعيّة قد تنطبق عليها بعض ميكانيزمات الذات الفرديّة ـ مع الفارق ـ من حيث رغبتها بالتوسع والتمدد وغريزة الحفاظ على النفس، والدفاع عنها في حال حدوث ما يهددها. ولا يمكن إلغاء الهويّة تمامًا، كأن تكون لنا ردة فعل سلبية نتيجة صراعاتها العنيفة مع الآخرين، "لا يمكن تغيير الماضي" – كما ورد على لسان عبدالله البلوشي في الرواية، ولكن يمكن التعامل مع هذا الماضي.

ليست الهويّة شيئاً قارًا وثابتاً ولا يمكن زحزحته، وليست شيئاً هلامياً في الفضاء، إنها تشبه شخصية "ثابت بن جارم" ساحر مطرح في الرواية، الذي لا يكاد يلمس الأرض وله القدرة على الطيران. واسمه يحوي الثبات والحركة كما الأجرام في السماء". ويمكن لهذهِ الهوية أن تتخفف من أعبائها، كما فعل الصوفي "رشيد حمدان" وذلك بالرشد والحكمة والتسليم بوجودها دون القفز عليها.

لكن الرواية تبدو تشاؤميّة، إذ مع كل هذا الاختلاط وإمكانيات التعايش، فإن الكوارث الغريبة لا تنتهي حتى آخر سطر فيها. وكأن قدر الانسان أنه مهما تحضر وارتقى، فإن تلك الطاقة قادرة على أن تأتيه بالكوراث من حيث لم يحتسب.

رحيل «الكريستال الأسمر»

المؤدلج بفكره والبسيط في انسانيته سالم سلطان

كتب حسين العريبي:

أبنّ لفيف من الفنانين والسياسيين الشخصية الفنية والوطنية والتربوية الفريدة الفقيد سالم سلطان في حفل أقيم في مقر المنبر التقدمي في مدينة عيسى، الأحد 6 مايو 2018.

وقدّم الفنان عبدالله السعداوي شهادة استعرض خلالها تاريخ العلاقة التي جمعته مع الفنان الراحل سالم سلطان وقال: "عرفتُ سالم سلطان أول مرة في سنة 1984 حين عودتي من الامارات العربية المتحدة، حيث وجدت اثنين في استقبالي في المطار، الأول الأستاذ سالم سلطان، والثاني الأستاذ ميرزا زهير. اصطحبني الاثنان على الفور من المطار إلى مزرعة ودار بيننا هناك حديث حول القومية والماركسية".

وخلال حديثه شبّه الفنان السعداوي، سالم سلطان بالحصان الذي أطلق في عرض الصحراء نحو الشمس في قلب السماء في أفق غير محدد المعالم، خارج الأطر والقيود نحو أحلامه. وبيّن السعداوي أن علاقته تعززت في الفنان سالم سلطان بحكم اهتمامهما المشترك بالقراءات النقدية والفلسفية، حيث كانا يتبادلان الكتب ثم يناقشانها في جو لا يخلو من الجدل.

بعد ذلك شهدت الندوة تقديم مجموعة من المداخلات حيث قال الفنان هاني الدلال: إن سالم سلطان كان حريصاً على تضمين المفاهيم الوطنية والقومية لمساهماته المسرحية خاصة القضية الفلسطينية. وبيّن الدلال انه وعلى الرغم من قلة الاعمال التي أخرجها، إلا انه كان حريصاً على اختيار سالم سلطان لمشاركته التمثيل في معظمها. وقال إن سالم سلطان ك«الكريستال الأسمر» في نقائه وشفافيته وطيبته، وهو ما انعكس بشكل جلي على أداءه المسرحي.

وختم الفنان هاني الدلال حديثه بالقول فقدنا انساناً وفناناً زرع الضحكة في قلوبنا.

من جانبه عاد الأستاذ ميرزا زهير بذاكرته للقاء الأول بسالم سلطان الذي قال إنه يعود إلى شهر أكتوبر من سنة 1975 في مدرسة توبلي، حيث قال إن اول مهمة جمعتهما كانت زيارة المكتبة العامة في مدينة عيسى ووضع تصور لتأسيس مكتبة المدرسة.

خلال زمالتهما عرض الفنان سالم سلطان على الأستاذ ميرزا زهير الانضمام لتجربة مسرح البحرين الحديث، تحت اشراف الأستاذ خليل يوسف، حيث كانت الفرقة تستعد لتقديم مسرحية "الطوفة" بمشاركة مجموعة من المثقفين والفنانين، لكن استمرار الفرقة لم يكتب له النجاح فتفرقت في العديد من الأندية منها النادي العربي، ونادي مدينة عيسى، ونادي توبلي.

عن هذه التجربة قال الأستاذ زهير "كنت متخوفاً من تأسيس فرقة مسرحية في نادي توبلي وأسريت إلى الأستاذ سالم بهذا الشأن فكان رده محفزاً وحازماً حيث قال إن لم تستطع الاستفادة من تجربة التمارين المسرحية التي خضتها معنا في تأسيس فرقة مسرحية في نادي توبلي فهذا يعني أنك لم تستفد من تجربتك معنا.

بدوره قال حسين العريبي: إن سالم سلطان بذل مجهوداً كبيراً في نشر الحركة المسرحية في البحرين، حينما كانت الحركة المسرحية تنحصر في صفوة من الفنانين منتمية لمسرحي الجزيرة وأول. وتابع: كان الأستاذ سالم من الناس الذي ساهموا في نشر الحركة المسرحية وجعلوا بابها مفتوحاً

لأجيال جديدة ومتعاقبة، وإلى كل الفنانين المهمشين الذين لم يحصلوا على فرصتهم في «الجزيرة» و«أوال».

الفنان إسحاق عبدالله أكدّ أن سالم سلطان كان حاضراً في كل العصور وبالرغم من انه كان يكبر إسحاق بحوالي 50 عاماً إلا أن إسحاق أرجع الفضل في تعلمه الطباعة على الكمبيوتر إلى الأستاذ سالم سلطان.

إسحاق تناول كذلك تجربته الإنسانية والفنية مع سالم سلطان والتي تجسدت في سبع أعمال مسرحية تعلم خلالها الفنان إسحاق عبدالله الكثير من القيم والمبادئ من المعلم سالم سلطان.

من جانبه دعا الأستاذ محمد حميد السلمان إلى تسجيل ذاكرة القامات الفنية والأدبية في حياتها "كي لا نخسر كنوزهم المعرفية".

وأضاف: كانت أيديولوجية سالم سلطان "شعبية" وهو أمر لا يفهم حيث كيف يمكن أن تكون انساناً مؤدلجاً لكنك شعبياً بسيطاً سلساً لكل الناس بمختلف مشاربهم. مبيناً أن هذا النوع من الناس لا يتصدرون المشهد في الغالب لبساطتهم لكنهم كبار جداً في نفوس كل من عاشرهم.

إلى ذلك، شهد الحفل إلقاء قصيدة شعرية في رثاء الفنان سالم سلطان للشاعر عبدالحميد القائد.

عشت سالماً ومت سلطاناً

د. نبيل تمّام

نحن حبات البذار
نحن لا ننمو جميعاً عندما يأتي الربيع
بَعضُنَا يهلك من هول الصقيع
وتدوس البعض منا الأحذية
ويموت البعض منا في ظلام الأقبية
غير أنّا كلنا لسنا نموت
نحن حبات البذار
نحن نعلم أن أطلال القبور
ستغطى ذات يوم بالسنابل
وسينسون السلاسل والمقاصل والمنافي والسجون
وسنكسو الأرض يوماً بالزهور
وستأسو الفرحة الكبرى جراحاً في الصدور
فرحة النصر إذا جاء الربيع
نحن إذ نحيا فمن أجل الربيع
وإذا متنا فمن أجل الربيع.

«حبات البذار"، قصيدة من كلمات الشاعر المصري الراحل المناضل محمد نجيب سرور هجرس الذي لقب بشاعر العقل، المتوفى العام 1978 وقد تغنى رفاقه الثوريون بتلك الكلمات كمرثية له.

لحّن تلك الكلمات وغناها الفنان البحريني حسن الحداد، كمرثية للراحل الفنان البحريني الأستاذ المناضل سالم سلطان الزايد، في عمل رائع من إنتاج جمعية الشباب الديموقراطي، التي أنتجت أيضا فيلماً وثائقياً يحكي محطات من حياة ذلك المناضل الإنسان الفنان البسيط سالم سلطان، الذي رحل عنا يوم السبت الموافق 31 مارس 2018 عن عمر ناهز 79 عاما أمضى جلها مناضلا وفنانا ملتزما بقضية شعبه وأمته.

ما كنت أعرفه مسبقاً عن سالم كان الفن والمسرح، حيث كان أحد رواد الحركة المسرحية، وكان ارتباطه بالمسرح قوياً جداً باعتباره المتنفس الوحيد لأحلامه التي كان يحلم بها منذ نعومة أظافره، فكان عضواً فعالاً في مسرح أوال، وأحد الأعضاء المؤسسين لنادي مدينة عيسى العام 1968 والحركة المسرحية داخل النادي، وكنت أعرفه بدور "حية..أنا الحية"، وكانت له أعمال كثيرة في المسرح والتلفزيون، وكان أحد الشخصيات المحبوبة للأطفال.

ولكن ما كنت جاهلاً به هو ما جاء من عرض بعض محطات في حياة المرحوم التي تناولها ذلك الفيلم الوثائقي في حفل تأبينه في صالة جمعية المهندسين بتنسيق من جمعية الشباب الديموقراطي، هو عمق حياة هذا المناضل الإنسان، الذي إنتمى منذ نعومة اظافره للناصرية إبان مرحلة الزعيم العربي الخالد جمال عبدالناصر، الذي تبنى شعار القومية العربية فيما يخص الحرية والاشتراكية والعدالة.

وتعرفت على ما تعرض له المرحوم من دخوله المعتقلات والتعرض لأبشع صنوف التعذيب، حيث تم اعتقاله سبع مرات، وكان في سجن جدة في سبعينيات القرن المنصرم، وذلك بعد دخوله محور المقاومة ضد قوى الاستعمار البريطاني في منتصف الستينيات، واشتراكه في العمليات النضالية السلمية المنظمة ودخوله معترك النضال الوطني المنظم في حركة القوميين العرب ضمن العمل السري آنذاك، اذ كان التركيز حينها على عمليات التثقيف الذاتي، وعاش حياة الطريد وحياة الاعتقال ولكنه رغم تلك الصعاب آمن بحمل الشعلة رغم قناعاته بالثمن.

نعم كنت أراه وأستمع إلى آراءه التي يطرحها بهدوء وبقناعة وبشجاعة إبان العمل السياسي العلني في نطاق جمعية العمل الوطني الديموقراطي "وعد" حيث كان أحد كوادرها المتقدمة، ولكن لم أكن أعرف أنه تدّرج ضمن نضاله السري من حركة القوميين العرب مروراً بالحركة الثورية ثم لاحقاً بالجبهة الشعبية في البحرين، وإنتهاءاً بوعد.

عاش سالماً ومات سلطاناً، وأقيمت التأبينات في رحيله من قبل أصدقائه وزملائه ومن قبل القوى الوطنية، لأن سالم كان إنساناً بسيطاً وفناناً مرحاً مجدداً ومناضلاً حالماً، فكان رحيله خسارة فادحة، والشكر الموصول لجمعية الشباب الديموقراطي لعملهم من أجله ومن أجل تأريخ جزء بسيط من حياة النضال والمناضل، وأخيراً نقول أيها المناضل فقط يموت الجسد، وتبقى يا سالم سلطاناً بفكرك وروحك، فَمَثْواك الجنة، ولروحك الخلود.

التباس الروح في معراجٍ متعدد

زهراء المنصور

إن الدخول إلى عوالم نصوص كاتب مسرحي لا قيد له، مغامرة، تشبه الصعود إلى آفاق متعددة ومجهولة، لا توقف المتلقي عند أطر، بل قد تمنحه مزيداً من التفكّر بمعاني ما حسبه مألوفاً وعادياً حوله. ويمنح النص المسرحي "المعراج"، للكاتبة المسرحية العمانية د. آمنة الربيع، هذا الشعور بالدهشة الذي لا يجعل الانتهاء من قراءة النص والفراغ منه "فعلياً".

بدأتها الربيع بتوليفة من الروح الصوفية، في جملة تمهيدية دالة، عن سلطان العارفين المتصوف أبو اليزيد البسطامي: "الإنسان لا يستطيع أن يعيش في الحرية، لأنه سيضيع". وهذه الجملة الافتتاحية تحيل القارئ الى أن قيمة المطلق تساوي العدم، لو ارتبط هذا بقيمة كبيرة يسعى إليها كل الثائرين في الأرض، خاصة بارتباط الـــ"لا" بالنفي في الجملة.

وجاء النص معنوناً في أربعة وعشرين جزءاً، ربطت عناوينهم –غالباً– بمضمون يشعر القارئ، رغم تتابع الأجزاء، أن التفاصيل أهم من الحدث الجاري! ذلك أن العناية التي أولتها الربيع لمنح شخصياتها الأسماء الدالة والمعمقة في المعنى، قد تكون إشارتها ومدلولات أسمائها أعمق من فعلها على امتداد النص، وهو ما يحفز القارئ للبحث عن الدلالات الواضحة والمعمقة في متن الشخصية، ليس في منطوقها وحسب، بل حتى في موقعها من الأحداث، وإن كان حدثاً غير مرئي على الخشبة.

فالشخصيات المسماة بقصدية واضحة وخلق خيال موجّه، في خطابات متعددة، قصدت بها الكاتبة توسيع دائرة الخير والشر – لو افترضنا أن ذلك ممكن بالشكل المطلق–، لكنها قصدت سياق أفعال الشخصية. فعندما يتفكّر المتلقي بشخصية طه، التي تحيلنا إلى اسم من أسماء محمد بن عبدالله (ص)، رغم ألا مصدر صحيح يؤكد ذلك، وللآية القرآنية "طه (1) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" التي لا تفسر بالحرفين معنى واضحاً يفيد الآية التي تليه، والنص يشير إلى كون "طه" يمثل خطاب العقل والمعرفة والعلم والقلب، تحركه النبوءة التي نزحته من بلاده إلى بلدة "السبع أبواب"، فيغير بها بإيجابية تلفت النظر، وتغير أحوال الناس إلى الأفضل، وهكذا يقع الالتباس.. هل طه هو النموذج المثالي القدوة؟ هل لارتباط الاسم بقدسية معينة في أذهان معظمنا تصور أن ما سيكون منه نقي وخال من الشوائب؟؟ ولماذا اختارت الكاتبة هذا الاسم ليكون محور معظم الحدث في النص؟ إن طه هنا جاء "الفلك المشحون" هرباً من نبوءة أخافته، مبنية على النزف بلا توقف كلما رأى حيواناً يذبح أو شم رائحة الدم! هذه الإشارة كافية بإعلامنا بنقائه وحرصه على البعد عن الدم، ويبدو أن نزيف أنفه مرتبط بالدم المهدر هنا وهناك، لذا قرر مغادرة بلده ليهنأ الجميع بالحياة!

كل الأفعال الخيرة التي جاءت في شخصيته لم تمنع وجود نوازع "إنسانية" فيه. فحينما عرضت عليه "إسافة" – المشار إليها بخطاب القهر– نفسها، وهو معتكف في الكوخ البعيد في الجبل الذي آوى إليه، "يقف ويشدها من يدها ليوقفها، فتلتصق به وتعانقه، يتأملان بعضهما بعضاً، يحتضنها بلهفة، فينتبه لنفسه، فيبعدها لبرهة، لكنه يتراجع ويضمها ثانية إلى صدره، يرمي بعباءته أرضاً، وتبدأ إسافة في إزاحة غطاء رأسها كله..". (1) ورغم عدم اكتمال الفعل بين الطرفين، إلا أن دلالة كونه صاحب رسالة، وغير معصوم عن النوازع البشرية، وما أشار إليه في حديث وفعل مع نائلة (خطاب الجسد مؤولاً)، لا يمنحه صفات الأنبياء الذين يأتون في القراءات والتفسيرات بنماذج مثالية متشابهة.

المتحنون الذين جاء بهم المعراج ليختبر القارئ بهم ولا يختبرهم! حتى من بات شخصية نمطية قد تلقى معالجات كثيرة، مثل شخصية وكيل الدين – الذي لم يحدد النص إلى أي دين ينتمي–، جاء في سياق النص كما نشاهده، وكما نراه، في كل الأديان والمجتمعات: بائع الدين، والمتاجر به لصالحه. فكم رجل دين رأيناه قد ألقى اللوم على أفعال الناس التي يقولبها لمخالفات في الدين، لذلك جاء العقاب من الرب! مثل حواره الجماعي مع "المتحنون" الناس العادية التي يصيبها الأذى بـــ"طبقية سماوية" كما يشير "حاطب" بسخرية!

حفار القبور: وماذا عن الأوبئة يا وكيل الدين؟ إن الجثث التي دفناها، أجسادها مشوهة، وهذا يتنافى مع حرمة الجسد.

رجل من العامة: ألهاهم التكاثر فأغرقهم الله في شر أعمالهم! الويل لهم!

امرأة مستاءة: من هم الذين لهم الويل؟؟؟

فيرد وكيل الدين: إن غضب الله لا ينزل على أهل بلدة أهلها عابدون طائعون لأولي الأمر! (2)

ولا يبدو نموذج هذا الرجل غريباً عن مجتمعاتنا التي اعتادت تحميل نفسها وتحميل البشر أي ضرر مادي/ قدري، كما تلقّنوه من رجال الدين الذين يدعو غالبيتهم إلى تغييب

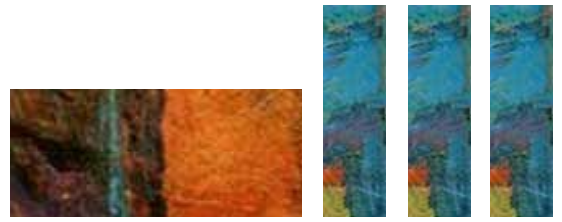

الإرادة، والتمسك بأطراف الدين الذي يأتي عن طريقهم، ويسخر لصالحهم تحت مبررات مختلفة. وكما كان "إله الغيبيات" متصدراً في وقت ما قبل الاكتشافات العلمية والظواهر الطبيعية، لتعلق عليه كل ظاهرة مجهولة بالنسبة للعقل البشري البسيط، لازلنا نرتهن إلى المبررات الدينية/ القدرية/ الممعنة في الانتقام الشخصي والجماعي، إلى رب رؤوف رحيم ودود بعباده!

أولت الكاتبة أجزاء كثيرة من النص إلى التوصيف المسرحي لما يجري على خشبة المسرح، دون أن تتخلل ذلك حوارات تفيد في تقدم الحوار، مثل جزء "طلع الفرح علينا"، الذي يمكن أن تضيفه للجزء الذي يليه، والخاص بدخول "طه"، وملاحقة "حاطب" و"المولى الذي لا مولى له"، والمشار إليهما في التوضيح بـ"المؤمن المستنير" و"خطاب الهوية". ولا يمكن الاستمرار في القراءة دون الرجوع للتوصيف الظاهر في شرح الشخصيات التي يصعب حفظها، إذ تخصص النصوص الأخرى التوصيف لمنح الفرصة للمخرج والقائمين على العمل فهم الشخصية، والعمل على تطويرها أو الإضافة عليها. أما الربيع، فقد اختارت أقران الأسماء بمعانٍ وحوادث تجعل الاسم لا يمر مروراً عابراً. فما بين أسماء الشخصيات، ووظيفتهم الدرامية، ومسميات الفصول/ الأجزاء/ المشاهد والمسافة بينهما: سجاح العرافة والمشار إليها في التوصيف بخطاب الاعتقاد، التي تقود الحدث ببيع الوهم، والتي تظهر في حديث الناس قبل ظهورها الفعلي على الخشبة. ولا يمكن تجاوز أسماء لهب/ خطاب سلطة المال، كما كان أبو لهب؛ الثري القرشي المعادي للإسلام، وزوجته تماضر/ خطاب السلطة الاجتماعية، التي لا تشبه بالضرورة أم جميل زوجة أبا لهب، أو هولاك/ المعني بخطاب العسكر، في إشارة لا تخفى على مطلع، وهولاكو القائد العسكري الذي قتل الملايين بجيشه الكبير.

وهكذا تمضي بنا الأسماء ومدلولاتها إلى النحو المرسوم لها في النص، وهو لا يقارب الواقع، إلا برمزية شخوصه وانعكاس أفعالهم. لكن النص، الذي يرتفع بنا نحو الحدث بعيداً عن الحياة اليومية العادية – رغم المقاربة الواقعية–، في عدم نسب المكان أو الإشارة إلى وقت محدد، سيرسو بنا في سلطنة عمان عبر إشارتين: في رقصة "الحمبورة" التراثية التي تؤديها الفتيات الصغيرات الحالمات بالحرية والطيران، والأخرى في شخصية العقيد المرتبطة تلقائياً في الأذهان بالرتبة العسكرية، لكن إشارة التوصيف الأولى بأنه «خطاب التشخيص» أي التمثيل. يتيح لنا «المعراج» التعرف على الفنون الشعبية العمانية التراثية عبر فن الباكت التمثيلي، وهو في الثقافة العمانية المرتبطة بمناطق معينة في السلطنة، مثل صحار وصحم في شمال منطقة الباطنة، حيث تقام مسرحية غنائية لها طابع درامي وحدث متكامل، تبدأ بطبول «الكاسر والرحماني»، في شكل هزلي مضحك، ويحمل في مضمونه حدثاً اجتماعياً جاداً. (3) ويمكن أن تتخلل هذا «الشلة» العمانية، كما أشارت إليها الربيع بـــ«الغناء الشعري»، من خلال شخصية العقيد التي لا أعلم سبب تسميتها بهذا الاسم تحديداً، ولم يوضحها أي مصدر.

والنص به من الإرشادات المسرحية المعنية بالمضمون كثيراً، ولو قدر لهذا النص أن يقدم كعرض فسيكون من المهم جداً أن يقدمها مخرج يفهم طبيعة النصوص المعمقة. ولا يمكن قراءة النص الذي كتب في فترة سنة تقريباً – كما تشير الكاتبة في منتهى الكتاب–، دون تفعيل المعلومات السابقة عن المعاني؛ معاني الأسماء، والأحداث، وارتباطها بسير الأحداث. كما أن الحساسية الدينية قد تقلق الراغب في الاشتغال بهذا النص المليء بالنصوص المقدسة من القرآن والإنجيل، وحتى نصوص المولى كريشنا، للدلالة على الحدث القائم، كما وصف النص الحدث الدرامي ببعض آيات سورة القارعة التي تصف مشهد يوم القيامة، ما لم يكن على اطلاع وفهم كاملين للنص وتصور لتنفيذه.

إن معراج آمنة الربيع نبش في الفلسفة التي لا يمكن التنبؤ معها على رأي واحد، أو سردية متفق عليها، النبر الذي منحته المتلقي للتفكّر، لقراءة ما حوله مجدداً، ليتفحص في الوجوه القريبة منه، ويقرر مجدداً إن كانت شبيهة بهولاك، أو تماضر، أو طه، أو حنين، أو حتى سجاح الرائجة في وقتنا بكثرة، لا تعادل يقيناً كثرة وكيل الدين في كل المجتمعات! كل الوجوه ممكن أن تقلبها مجدداً، وتقرأها، لعلك تحظى بما يمنحك فرصة التفكير المكثف، وترتيب حكمك على الآخرين، والنجاة بنفسك، كما حاولت هاميس (خطاب العبودية)، والمولى الذي لا مولى له (خطاب الهوية)، من طوفان مجتمعهم.

آمنة الربيع، المعراج، نص مسرحي، دار الفرقد 2018، ص 45

نفس المرجع السابق ص 22، 23

http://omandaily.com/?p=348691

امرأة من الجهة الأخرى

منى الصفار

وأنت تعرف يا الله كيف أبدو من الجهة الاخرى.
الجهة التي لا تراها الشمس،
لست فتاة سيئة.. انا مالحة فقط
أفقد المعنى سريعاً، أو أضعه أحيانا على وجهي،
مكتظة بالفكرة ومبنية على الخوف.
وأنت تعرف يا الله كيف تبدو فتاة تمسك قلبها اللزج بيدين مرتبكتين، توقع الأشياء دون قصد،
تجدّ بأظافر ممزقة أن تفتح طريقاً واحداً من القلق، من الابتسامات المغلقة على الدمع، من الندم القاتم، من الخوف الممزوج بالرغبة، من الأخطاء الكثيرة التي تتراكم في حقيبة الظهر، ثم تقع جميعها يا الله..
تعرف كيف تبدو امرأة من الجهة الأخرى التي لا تراها الشمس، توقع المعنى، أصابعها لزجة، ضحكتها عمياء، قلبها يتسع تماماً لقلب واحدٍ أدركته دون التفات،
امرأة كاملة في ثوب فتاة
لا ترى إلا نصف اغماءة تدركها، تجف في فمها الاعتذارات،
تحاول أن تمسك حزنها اللين، ألا توقع قلبها اللزج،
أن تضع عينيها في مكانهما،
أن لا تضيع في الطريق الضيق،
أن تجبر وجعها المكسور
أن تجبر وجعك المكسور،
أن تغلق قلبها على وجهك،
أن تفتح عينيها على ابتسامتك،
أن تكون كما تشاء لها أن تكون،
ألا تكون فتاة سيئة قليلاً،
تتراكم الأخطاء في حقيبتها كلما حاولت ألا تبلل صدرك بالندم.

فرانسوا موريـاك ... على خطى دستويفسكي

اعتادت معظم المدن الفرنسية، ومنذ القرن المنصرم على تنظيم معرض سنوي لبيع جميع الممتلكات المستعملة، ويخص ذلك كل ما يريد الفرد التخلي عنه من أوان، وكتب، وتحف! دعونا لا ننسى الكتب بالذات لأن الشعب الفرنسي شعب قارئ بالدرجة الأولى، إذ لهم في عالم الورق مهارات تواصل خارقة أكثر مما هي في التواصل بين البشر.

سوسن حسن

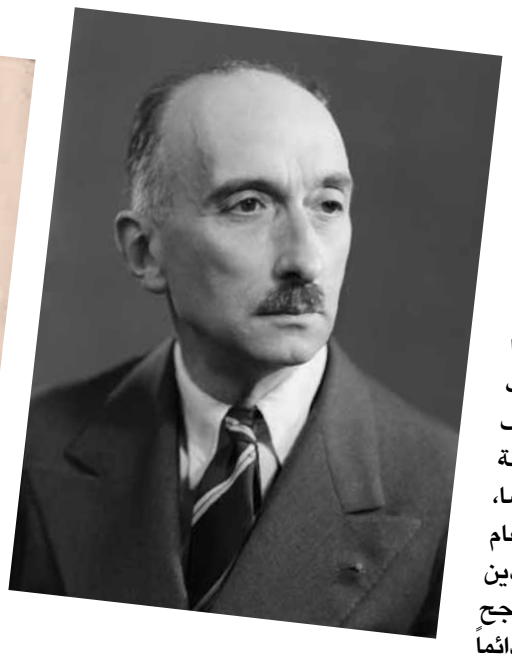

شاءت الصدفة أن أحضر أحد هذه المعارض في مدينة أميـان الـواقـعـة في الشمال الفرنسي، وأن تقع قدماي على بـائـع لا يـبـيـع غير الكتب الـنـادرة التي يتعذر الحصول عليها في المكتبات. يصعب عـلـيّ إعـطـاء تعريف وجـيـز للكتب القابلة لـلانـدثـار في فرنسا، ولكنها تشمل بشكل عام أعمال كل الأدباء والناقدين الأخلاقيين، حيث يرجح هـؤلاء أصل الحرف دائماً للخالق ويسعون إلى الدفاع عن القيم الروحية والدينية الضائعة من المجتمع الذي ودّع الكنائس منذ زمن طويل في سبيل الدولة اللادينية.

وأنـا في خضم البحث عن ما بإمكانه إثـارة فضولي، وقعت يـداي على سلسلة مقالات وجيزة لفرانسوا موريـاك تحت عنوان "الرواية". سألت نفسي حينها: لماذا لا نذكر اسم موريـاك في الجامعات؟ هل لأنه كاتب أخلاقي نستشعر الله في كلماته؟ هل لأن الدين في فرنسا أصبح فعلاً تابو محرماً الرجوع اليه؟

أخذت أتصفح الكتاب وعيناي تبرقان من شدة الإعجاب، إذ لم أحظ بفرصة قراءة أعماله من قبل. شعرت بروحي عطشى وبنهم للكتاب الذي لم أرَ له مثيلاً في إدراك اضطراب النفس البشرية، وفي دعوته للحب والإيمان. أصدر موريـاك هذه التحفة النقدية عام 1928، أي قبل مأساة الحرب العالمية، ووضع في قلب المقالات خلاصة أفكاره عن العمل الروائي، داعياً لما أسماه "التصدي لكتابة الرواية" بالطريقة المتعارف عليها، أي التخلي عن الرواية البلزاكية واكتشاف أفق جديد.

فـكّـر مـوريـاك بـصـورة معمقة في مشاكل الإبـداع الروائي داعياً للمقارنة بين ديستويفسكي وبلزاك، أحد أهم أعمدة التاريخ الروائي في العالم، حيث وجد في الكاتب الروسي تجسيداً واقعياً لتعدد أوجه النفس الانسانية التي لا نستطيع اختصارها تحت مسمى واحد على عكس ما فعل بلزاك في معظم رواياته. يرى موريـاك على سبيل المثال، أن ديستويفسكي صور في معظم أعماله صراع الانسان مع الله والشيطان والمجتمع، على عكس بلزاك الذي اختصر شخصياته في نطاق محدود لم تستطع الخروج منه والتعبير عن هذا الصراع للعلن.

يحلل موريـاك بشكل معلن ظاهرة إخفاء هذا الصراع الإنساني في فرنسا بلوم الرواية الفرنسية التي لزمت وقـتـاً طـويـلاً تقتدي ببلزاك حتى أصبحت جميعها بلزاكية، وهذا مـا ظهر جلياً لدى المجتمع الفرنسي اليوم، الذي أضحى يتجمَّل بلون واحد لا يغيره، فلك واحد فقط، إذن، هو أن تكون علمانياً وغير معادٍ للسامية أو لا تـكـون. ليست هنالك مبالغة بهذا الشأن، إذ نشطت قنوات الرئيس ماكرون على وسائل التواصل الاجتماعي لمراقبة كل من يخرج عن المتآلف عليه فيما يكتبه، أو يستعرض آداب الراحلين أمثال موريـاك. يثني موريـاك بشكل كبير على دور ديستويفسكي في إعلاء الشعب الروسي، وايقاظ مبادئ الصدق والحب والنقاء ورابطة الأسرة، ليتمنى في نهاية مقالاته أن يتمكن الشعب الفرنسي من عقد معاهدة سلام مع الله ومناجاته، ليس من منطلق ديني لكن من منظور حياتي وكوني.

لا يدعو موريـاك مجمع الفرنسيين إلى الإيمان بوجود الله ولكن للتعايش مع المؤمنين منهم، وتقدير أهمية المبادئ الإلهية في إدارة المجتمع.

يجدر بالذكر أن موريـاك حاز على جائزة نوبل للسلام عام 1952 قبل أن يتفرغ للنقد، ووسام شكر من الجنرال شارل ديغول على دعوته للسلام، تاركاً في حوزة قرائه ما يقارب الثلاثين مؤلف في عالم الرواية والمسرح.

واحة الفكر

كلمة اللجنة المركزية إلى العصبة الشيوعية×

× [مقتطف] كارل ماركس وفريدريك انغلز

ترجمة: هشام عقيل

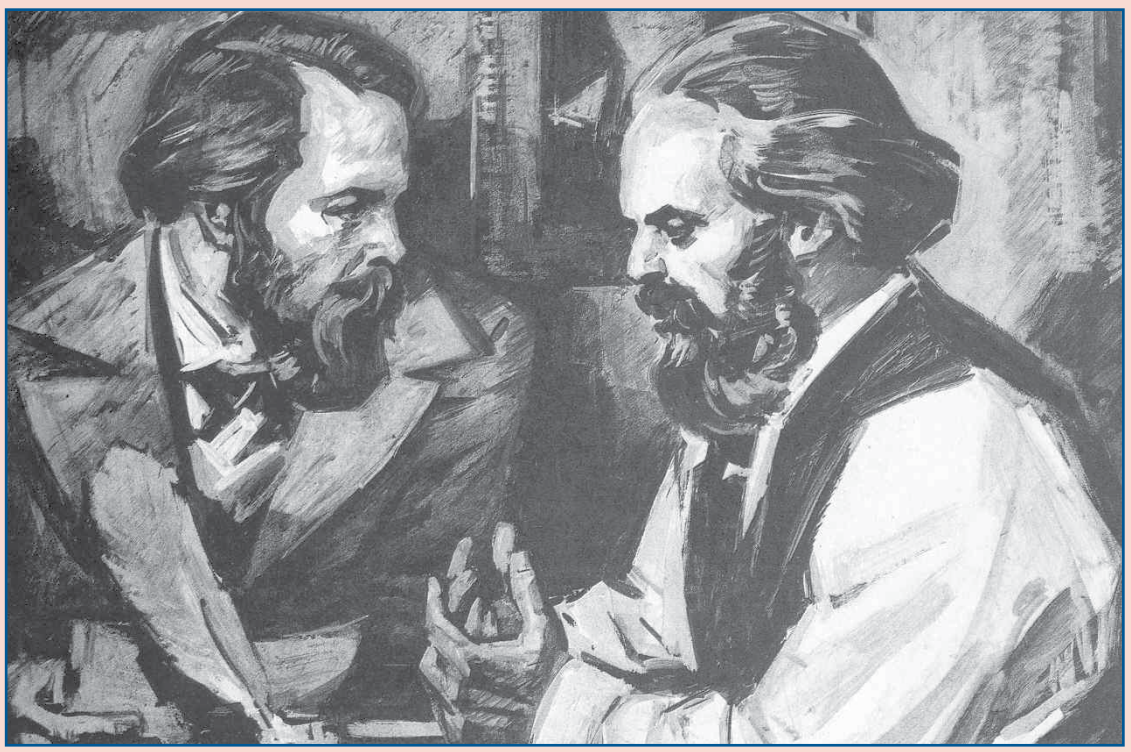

أيها الأخوة،

أثبتت العصبة وجودها، في السنوات الثورية 1848–1849، بطريقتين. الأولى: انخرط أعضائها بكل فعالية، في كل مكان، في الحركة ووقفوا في الجبهات الأمامية للطبقة الثورية الوحيدة: البروليتاريا. قاموا بذلك في الصحف، والثكنات، وساحات المعارك. وأثبتت العصبة نفسها أيضاً بأن فهمها للحركة، كما تبين ذلك المنشورات التي أصدرها المؤتمر واللجنة المركزية لعام 1847 وفي (البيان الشيوعي)، هي الوحيدة التي أثبتت صحتها، وبأن التوقعات التي تمَّ التصريح بها في هذه الوثائق تحققت بالكامل. هذا كان معروفاً فقط بين أوساط العصبة بشكل سري، أما الآن فالكل مدرك بهذه المسألة.

في مثل الوقت، على أية حال، ضعف التنظيم القوي للعصبة. (...) بينما زاد الحزب الديموقراطي، حزب البورجوازية الصغيرة، قوة وأصبح أكثر منظماً في ألمانيا، فقد حزب العمال قوته واقتصر تنظيمه، في أفضل الأحوال، على المحافظات المحلية فقط ولغايات محلية؛ أما في الحركة العامة فإنه أصبح تحت سيطرة وقيادة البورجوازيين الديموقراطيين الصغار. لا يمكن لهذا الحال أن يستمر؛ لا بد من استرجاع استقلالية العمال.

(...) لا يطمح البورجوازيون الديموقراطيون الصغار تحويل المجتمع كله لصالح البروليتاريين الثوريين، فهم لا يطمحون سوى إلى تغيير الأوضاع الاجتماعية بطريقة تجعل المجتمع القائم مريحاً ومقبولاً بقدر الإمكان لأنفسهم. بذلك يطالبون فوق كل شيء آخر تخفيف الإنفاق الحكومي من خلال حظر البيروقراطية ونقل عبء الضريبة الأساسي إلى الملاك الكبار البورجوازيين. يذهبون إلى أبعد من ذلك من خلال مطالبة ازالة ضغط رأس المال الكبير على رأس المال الصغير عبر تأسيس مؤسسات ائتمانية عامة وإصدار قوانين ضد الربا، بينما سيكون من الممكن لهم وللفلاحين أن يحصلوا على قروض بشروط ملائمة من الدولة بدلاً من الرأسماليين، وكذلك تقديم علاقة الملكية البورجوازية في الأرض من خلال الأزالة الكاملة للإقطاعية.

من أجل تحقيق كل هذا يحتاجون إلى شكل حكومي ديموقراطي، سواء أكان دستورياً أم جمهورياً، الذي سيعطيهم وحلفائهم الفلاحين الأغلبية: إنهم ايضاً يحتاجون إلى نظام ديموقراطي للحكومة المحلية ليعطيهم السيطرة المباشرة على ملكية المحافظة وعلى سلسلة من المكاتب السياسية التي في الحاضر واقعة تحت أيدي البيروقراطيين....

أما بالنسبة إلى العمال، فشيء واحد مؤكد: إنهم يبقون عمالاً مأجورين كما كانوا سابقاً. مع ذلك، يريد البورجوازيون الديموقراطيون الصغار أجوراً وتأميناً أفضل للعمال، ويأملون تحقيق ذلك من خلال توسعة الأشغال الحكومية من خلال معايير الرعاية. بإختصار، يريدون رشوة العمال بشكل أكثر أو أقل خفاءاً كصدقة، ومن أجل كسر قوتهم الثورية عبر تعديل اوضاعهم مؤقتاً لكي تكون مقبولة. (...)

.

وبينما يريد البورجوازيون الديموقراطيون الصغار إنهاء الثورة بأسرع وقت ممكن، من خلال تحقيق الأهداف المذكورة آنفاً، من مصلحتنا ومن مهماتنا أن نجعل الثورة دائمة إلى أن يتم دفع كل الطبقات المالكة بعيداً عن مواقع السيطرة، وإلى أن تخترق البروليتاريا سلطة الدولة، وإلى أن يتطور اتحاد البروليتاريين إلى حد بعيد جداً – ليس في بلد واحد وحسب بل في كل البلدان المتقدمة في العالم – الذي سيقضي على المنافسة الموجودة ما بين البروليتاريين في تلك البلدان وتتركز على الأقل أهم القوى الإنتاجية في أيدي العمال. نحن لا نريد تحسين الملكية الخاصة بل تقويضها؛ لا نريد تخفيف الصراع الطبقي بل تصفيته؛ لا نريد تطوير المجتمع القائم بل إيجاد مجتمع جديد غيره.

... على الرغم من أنه لا يمكن للعمال الألمان أن يحوزوا على السلطة وتحقيق مصالحهم الطبقية من دون المرور بالتطور الثوري المطول، إلا أن هذه المرة يمكنهم أن يتيقنوا بأن الفعل الأول للدراما الثورية الآتية سيكون مطابقاً للإنتصار المباشر لطبقتهم في فرنسا وبذلك سيتم تسريعه. ولكن عليهم أن يساهموا على الأغلب، بأنفسهم، في انتصارهم النهائي، عبر أن يكونوا مدركين لمصالحهم الطبقية الخاصة، وعبر تبني موقع سياسي مستقل في أسرع وقت ممكن، وعبر عدم السماح لأنفسهم أن يظلوا وراء العبارات الكاذبة التي يطلقها البورجوازيون الديموقراطيون الصغار التي تشككهم للحظة في ضرورة تكوين حزب منظم مستقل للبروليتاريا. على شعارهم أن يكون: الثورة الدائمة!

التقدمي

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي

التقدمي العدد 127 ـ يونيو 2018 السنة السادسة عشر SDPA 499

مقبلٌ موعد
المهرجان الذي
نكتبُ الآن تاريخه

■ الشهيد سعيد العويناتي

من الذاكرة

طريقي إلى جبهة التحرير

ابراهيم ديتو

ذات يوم صيفي كنا نعمل «ساعات إضافية» ـ عملٍ إضافي شاق بقسم جديد في الشركة وأثناء فترة الغذاء أحضر لنا أحد العمال «صالونه وعيش شيلاني» في إنائين كبيرين منفصلين، أو ربما في «صفر طاس» ـ أواني على شكل طبقات ـ بعضها مملوء بالرز وأخرى بصالونة سمك وخضرة .. لم يكن لدينا أي صحن أو «صينية» لنتناول عليها طعامنا، تساءلنا: كيف نأكل هذا الطعام وصاحبنا نسي صحون الأكل؟!.

على الفور همَّ مشرف العمل عبد الرضا إيجاد فمزَّق كيساً ورقياً كبيراً مستعملاً مليئاً بالغبار ورذاذ الإسمنت، أخذ ينفضه من الغبار وبقايا الأوساخ المتصلبة، مرة، مرتين وثلاث حتى بدا نظيفاً نوعاً ما.. وضعه على شكل «سفرة أكل»، هكذا كنا نعتقد، لكنه فاجأنا بسكب الرز على ورق كيس الإسمنت ووضع الصالونه على الرز، وكان هو أول من ابتدأ بالأكل ليشجعنا، أخذ العمال ينظرون لإيجاد ولبعضهم البعض باستغراب .. ثم التّفوا على شكل دائري حول «السفرة» وقال أحدنا: «الحاجة أم الاختراع»، آخر تفوّه بمثل شعبي رائج: «مسمارك منك يا لوحة!».. صرنا نأكل ونضحك فكسب بتواضعه انجذابنا لبساطته.

شخصية عبد الرضا إيجاد أشعرتني لوهلة أنه شخص عظيم ومميز، الابتسامة لا تفارق محياه، بساطته وإنسانيته تسحراني فصرت أتقرب إليه وتشدني شخصيته ودماثة أخلاقه، أعجب بأقواله وأحاديثه. كانت هذه بدايات اختيار طريقي ولأن أتياسر (أتجه نحو اليسار السياسي) في النضال.

ذات مرة سألني عبد الرضا إيجاد: «إبراهيم؛ هل تعرف القراءة والكتابة»؟!..

قلت نعم؛ أنا خريج المدرسة الصناعية فكيف لا أجيد القراءة والكتابة؟.. فاجأني بسؤال آخر: «ماذا تقرأ في أوقات فراغك»؟!.

تلعثمت، وقتها كنت أقرأ مجلة "المصور" و"الكواكب" وبعض المخطوطات، قراءاتي كانت بسيطة لا تتجاوز المجلات التي تقع تحت يدي أو التي اشتريها أو أتبادلها مع الأصدقاء.

عندما شعر بارتياحي له سألني سؤآلاً آخر:

«أين تذهب بعد انتهاء الدوام في الشركة، أيوجد لديك مانع للخروج معاً إلى مكان ما ـ مقهى شعبي مثلاً؟.». وافقت في الحال، وخرجنا، حيث أعطاني رواية «وراء الرغيف» لجورج حنا، وهي أول رواية أقرأها، ومن ثم أعطاني كتباً لسلامة موسى، وكتباً ماركسية لاحقاً، وللحقيقة كانت الكتب الماركسية صعبة، ولم أكن أفهمها آنذاك، حيث كان يشرح لي محتواها لتبسيطها، وبعدها أدخلني في مجموعة أصدقائه، وكان من ضمنهم أحمد الذوادي الذي تعرفت أيضاً على أخويه، خالد وعبد اللطيف، وبعض الرفاق الآخرين من أصول إيرانية: على مدان، حسن نظام وغيرهما.

عبد الرضا إيجاد بحريني من أصول إيرانية، وهو من عائلة غلوم مستشار ـ صاحب فندق مون بلازا سابقاً، وكان عبدالرضا من مناصري حزب تودة، وهذا الرجل قتلته المخابرات الإيرانية (السافاك) فيما بعد عن طريق دسّ السم له ولرفاقه في وجبة غذاء. طريقة استشهاده مسموماً تحتوي على تراجيديا، ففي حياته، حتى آخر لحظة تتجسد صفاته في نكران الذات ومساعدة الآخرين: حيث حمل رفيقه لإنقاذه وسقطا معاً وتوفيا أمام باب المستشفى بطهران (أواخر الخمسينات).

بحكم عملي في شركة النفط "بابكو" 1954ـ 1955، أدخلت في عدة دورات في أقسام مختلفة بالشركة، كما استفدت كثيراً من الدورات التي كانت "بابكو" تبتعثني فيها إلى بريطانيا ولبنان، وبالإضافة إلى الدراسة والتدريب تعرفت فترة وجودي في الخارج، على الأحزاب الشقيقة وتجاربها النضالية ونسجت العلاقات الرفاقية معهم.

أتذكر كنا نذهب لاجتماعات هيئة الاتحاد الوطني، التي رافقتها بعض الاضرابات العمالية، رفقة حسن جناحي وعلي مدان (والإثنان من المؤسسين الأوائل للتنظيم)، وكان هذا الأخير (مدان) عاملاً بسيطاً جداً لكنه غزير الثقافة ومناضلاً متماسكاً.. وكنا نستخدم بعض البيوت كأوكار حزبية وأماكن للقاءات والاجتماعات ودراسة الأفكار التنويرية التقدمية والماركسية وتبادل الكتب الممنوعة.

الخلايا الأولي التي شكّلت الجبهة انبثقت من رحم الطبقة العاملة في شركة بابكو وشركة "اكمي" ـ شركة الإنشاءات الرئيسية في البحرين، حيث تقوم هذه الشركة بتنفيذ أعمال لبابكو، وكانت خلايا أخرى منتشرة في أوساط طلاب الثانوية بالمنامة وفي مناطق عديدة خارج العاصمة، كالمحرق وغيرها.

في بعض الاجتماعات كنا نصطدم مع هيئة الاتحاد الوطني، كما حدث في عملية الإضراب في بابكو، حين نشأ جدال بين عبد الرحمن الباكر وحسن نظام، حيث لم نكن على اتفاق معهم بعض المسائل.

عبد الرضا إيجاد هو الذي عرَّفني على جبهة التحرير وحوّلني من "سمبتانز" (نصير للتنظيم) إلى رفيق في صفوفه، وأتذكر حينها قال لي: «هناك تنظيم تقدمي في البحرين يسترشد بالأفكار الماركسية وينتصر للطبقة العاملة والكادحين يسمى جبهة التحرير الوطني البحرانية، فهل ترغب في الانضمام إليهم وتعمل في صفوفهم؟».. وعلى الفور وافقت على العمل في صفوف التنظيم بعد أن تشبعت بالأفكار الماركسية وآمنت بها، وكان الرابط لي في التنظيم حسن جناحي.

في تلك الفترة الخمسينية كانت لنا لقاءات مع عدد من العمال الشيوعيين الهنود، ممن كانوا يعملون في البحرين، وخاصة في الاحتفالات العمالية كالأول من مايو (عيد العمال العالمي) حيث كنا نحتفل بهذه المناسبة وغيرها من المناسبات، مثل عيد النيروز في البساتين بالقرى، ونصدر ونوزع منشورات باللغتين العربية والإنجليزية ليقرأها العمال الانجليز والهنود، وكان بعض الإنجليز أيضاً يتعاطفون مع قضايانا التي نناضل من أجلها في سبيل التحرر والديمقراطية والتقدم والعدالة الاجتماعية الحقيقية.